****

****

**التطور الصوتي**

**عند الطفل الرضيع**

**(خلال السنتين)**

**محمد رضا الجراري - يوسف زيان**

## كلمات شكر وعرفان

نتوجه بأسمى عبارات الشكر وخالص العرفان وجميل التقدير للأستاذة "رشيدة العلوي كمال"، التي رافقتنا بشرف، وقبولها لبحثنا والإشراف عليه بصدر رحب، فلا نملك إلا أن نقول في هذا المقال أدام الله عمرك وبارك فيه، كما لا ننسى شكر الأستاذ(ة) المناقش(ة).

كما نتوجه بأسمى عبارات التقدير لوالدينا وإخواننا الذين لولاهم لما وصلنا إلى هذه المرحلة فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

كما لا ننسى أن نشكر كل الأساتذة الذين رافقونا طوال الأعوام الدراسية الماضية، وإلى جميع طلبة الدراسات العربية، وخاصة منهم طلبة مسار لسانيات وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد... فنسأل الله له ثواب ذلك ومغفرة وصلاحاً.

## مقدمة:

الحمد لله ذي النعم السابغة والمنن البالغة، خلق الإنسان في أحسن تقويم. وحباه العقل لسلك الصراط المستقيم، وأمده بأنواع العناية والتكريم، منذ أن كان في المهد صبيا إلى أن صار رجلا سويا. وإلى يوم وفاته وانقضاء أيام حياته، والصلاة والسلام على نبي الرحمة وسيد الأمة، محمد الذي أرسله الله رحمة للعالمين.

أما بعد فهذا بحث بعنوان "التطور الصوتي عند الطفل الرضيع" حاولنا فيه تتبع مجمل المراحل التي يمر منها التطور الصوتي للرضيع خلال السنتين، وقد تفضلت الأستاذة الكريمة "رشيدة العلوي كمال" بالإشراف على هذا البحث وأبدت بعض الملاحظات القيمة والتوجيهات المهمة.

ولا نزعم أننا في هذا البحث قد جمعنا كل الحصاد وأننا قد غرزنا شوكتنا في قلب القضية، ولا يمكننا أن ندعي الكمال، فما من عمل إنساني إلا ويعتريه النقص وحسبنا أننا قد حاولنا فإن أصبنا فذلك من الله وإن أخطأنا فذلك منا ومن الشيطان.

## الفصل الأول

**الطفل واللغة**

## تمهيد:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، نظرا لما يكون لديه في هذه المرحلة من قابلية شديدة للتأثر بما يحيط به من عوامل مختلفة. تؤثر على نموه بشكل عام، وبما أن الطفل يولد وهو مزود بمعرفة تامة للنحو الكلي حسب تشومسكي. فهو يرث الجهاز الفطري والاستعداد الطبيعي للاكتساب وتطوير تجاربه اللسانية. كما " ويحمل الطفل سمات خاصة بالنوع البشري وبتطوره، وهو أيضا نتاج انتقال وراثي يمارس ضغوطا على تطوره. والإنسان كائن اجتماعي يربى وفقا لمجموعته الاجتماعية غير أنه لا يتحدد كلية من قبل نوعه أو جيناته أو المجتمع، فهو أيضا عامل تطوره لأنه هو الذي يعالج المعلومة التي تزوده بها بيئته وفقا لإمكانياته واهتماماته". [[1]](#footnote-1)

ونجد حيزا هاما في حياة الطفل للعوامل الوراثية والاجتماعية فهي أساس التطور والارتقاء اللغوي.

إن أرقى الإبداعات التي يحملها الإنسان هي اللغة.

فهي أداة في غاية الإحكام والدقة، ووسيلة متميزة للتواصل بين الأفراد واللغة جوهرها المجتمع فلا مجتمع بدون اللغة، فاللغة ضرورية للأفراد وخاصة الأطفال فهي وسيلة لتطوير العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والأكثر من هذا وسيلة لنمو المدركات الحسية والقدرات العقلية. وتأتي أهمية اكتساب اللغة بالنسبة للأطفال باعتبارها العامل الحيوي والمهم لعملية التفاعل والتواصل مع الآخرين، فبهذا التواصل يكتسب الطفل الرضيع معرفة باللغة تمكنه وتدربه للتعامل مع المجتمع.

## الاستعداد الفطري للطفل

إن التجارب التي أجريت حول الإنسان تؤكد الاعتقاد الذي يقول بأن الإنسان يولد وهو مزود بأعضاء صوتية وجهاز عصبي وقدرة كامنة على النطق ومعرفة اللغة. " فالطفل لا يلبث طويلا حتى يتعرف كلمات كثيرة ومتنوعة بل يستخدم شطرا كبيرا منها وبسرعة تتحول هذه الكلمات إلى معان في نفسه يمكن استيعابها واستخدامها على نطاق واسع مع من حوله".[[2]](#footnote-2)

* المستفاد من هذا أن الطفل يولد وهو مزود بمجموعة من الأدوات الفطرية التي حباها الله للإنسان. حتى يتمكن من أن ينشأ سويا ويتواصل مع من حوله ويتعلم استخدام الأصوات بسرعة وكفاءة.
* ولعل من أهم هذه الأجهزة الفطرية والتي يتجلى من خلالها الاستعداد الفطري ليكتسب اللغة ويستخدمها هو امتلاكه للجهاز الصوتي، " حيث تشير الدراسات الحديثة إلى أن الجهاز الصوتي للطفل المتمثل في الفم وعضلاته واللسان والحنجرة، بأجزائها تبلغ مستوى من النضج تتمكن من خلاله من أداء وظائفها وذلك قبل الميلاد، بل ذهب بعض الباحثين إلى أن الطفل يكون قادرا على ذلك قبل الميلاد بثلاثة أشهر". [[3]](#footnote-3)

قال المولى سبحانه وتعالى: “ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا، وجعل لكم السّمع والأبصار والأفئدة” سورة النحل الآية: 78.

" إن جميع هذه الصفات الخاصة بجهاز النطق عند الإنسان تبدو مواتية لنطق الأصوات المختلفة المستعملة في لغات البشر. فإذا نظرنا إلى بدء اللغة وتطورها عند جميع أطفال العالم نجد أنها تتبع جدولا زمنيا يكاد يكون ثابتا بالنسبة لهؤلاء جميعا مهما اختلفت لغاتهم وحضاراتهم". [[4]](#footnote-4)

هذه الأجهزة الصوتية تبدأ بالقيام بدورها بمجرد خروج الطفل إلى العالم " ويأتي الوليد إلى العالم صارخا لا يتوقف إنتاج الأصوات عند الكائنات البشرية إلا في حال وجود مرض، منذ صرختهم الأولى وحتى رمقهم الأخير ومن المقطع اللفظي الأول وحتى آخر كلمة، الإنسان آلة لتوليد الكلام".[[5]](#footnote-5)

أما بالنسبة للجوانب البيولوجية الفطرية المرتبطة أساسا بالجهاز العصبي وهو ما عمل "علم اللغة العصبي" عليه واستطاع أن يجلي كثيرا من الغموض خاصة فيما يتعلق ببيان أبنية المخ المختلفة، مقابل وظائفها اللغوية. والتي من خلالها سيتضح الاستعداد الفطري لاكتساب اللغة واستخدامها.

الخاصية الرئيسية للقشرة المخية هي أنها مقسمة إلى مناطق تشكل أساسا لكيفيات عمل خاصة، كالكيفيات الحركية والحسية أو وظائف الاستعراف cognition نعرف منذ قرن أن باحات القشرة المخية المتفارقة ضالعة في معالجات تخص فهم وإنتاج الكلام واللغة". [[6]](#footnote-6)

تتمثل جوانب استعراف اللغة في "النصف الأيسر من القشرة المخية بطول شق سيلفيوس، الباحتين الرئيستين الضالعتين في فهم الكلام وإنتاجه هما: باحة بروكا Aire de Broca وباحة فيرنيك Aire de wernike". [[7]](#footnote-7)

وبالتالي فإن القدرات التي توجد في النصف الأيسر للمخ تختلف عن القدرات التي توجد في النصف الأيمن هذا الأخير له مواهب الموسيقى مثلا ومعرفة النماذج المرئية المعقدة. أما النصف الأيسر فله قدرة تحليلية شاملة لقدرات لغوية خاصة.

" أما الأبنية المخية التي تحتوي على مراكز لغوية فأولها اللحاء Cortex ويحتوي اللحاء على المراكز التي تسيطر على الحركة الإرادية للسان والفك والبلع، وهي جميعا مراكز هامة لإنتاج اللغة". [[8]](#footnote-8)

توجد منطقة بروكا باللحاء في النصف الأيسر من الدماغ ويلاحظ أنه عندما تصاب هذه المنطقة بخلل "تبدأ المشاكل اللغوية حيث يصبح الكلام على هيئة جمل قصيرة وتختفي القدرة على التركيب Syntax ".

في المقابل إذا حدث تلف في النصف الأيمن فإنه لا يحدث ارتباك مماثل، فمنطقة بروكا هامة لإنتاج الكلام.

" أما المنطقة الثانية الهامة لإنتاج الكلام في النصف الأيسر فهي منطقة فيرنيك... ومثل منطقة بروكا فإن جرحا lesion في هذه المنطقة يسبب ارتباكا لغويا معينا ". [[9]](#footnote-9)

هذه بعض التفاصيل فقط لإبراز المقدرة اللغوية للإنسان والتي لها أساس عصبي خاص " وهكذا فإن حديثي الولادة ليسوا ذلك اللوح الناصع الذي وصفه أرسطو بل يظهرون مواهب فطرية في معالجة البيئة اللغوية ".[[10]](#footnote-10)

كما أن جهازهم الإدراكي مهيأ لمعالجة أصوات اللغة، وإذا لم يكن الكلام لغتهم بعد فإنهم يتهيأون له منذ وقت مضى.

تتمثل خصوصية اللغة في كونها خاصة بالجنس البشري وهو ما يؤكد ضرورة وجود استعداد أولي للفعل الكلامي بوصفه صفة بيولوجية ملازمة للإنسان.

يؤكد العقلانيون وعلى رأسهم تشومسكي فرضية ما يعرف بالفطرية Inneisme " أي الوجود الأولي للأفكار والبنيات المعرفية، ومنها البنيات اللغوية عند الإنسان، فالإنسان دون غيره من الكائنات الحية يولد مزودا ببنية لغوية وهي معرفة أولية مستقلة عن أي بيئة تجعله قادرا على اللغة من دون تعلم خاص.

تعد نظرية تشومسكي من أكثر النظريات شيوعا في هذا المجال فقد اهتم بالكيفية التي من خلالها يكتسب الأطفال لغتهم الأم بسهولة ويسر.

" يفترض تشومسكي أن اللغة هي بمثابة استعداد فطري داخلي Ability Innate أي أنها تخصصية بشرية. يولد الأفراد وهم مزودون بالاستعداد القبلي لاكتساب اللغة وإنتاجها"[[11]](#footnote-11) كما "يطلق تشومسكي على الآلية الفطرية التي تولد مع الأفراد اسم أداة الاكتساب اللغوي Language Acquisition Device أو ما يعرف بآلية التوليد اللغوي « LAD » وتتضمن هذه الآلية المعرفة والمعلومات المرتبطة بالمظاهر العامة للغة" [[12]](#footnote-12) وتشكل ظاهرة عامة لجميع أفراد الجنس البشري فمن خلالها يستطيعون استخلاص أصوات اللغة والبناء اللغوي والدلالات والمعلومات الأخرى المرتبطة بالمظاهر المتعددة اللغة.

والقول بالفطرة يعني أيضا "الاستعداد البيولوجي الخاص عند الإنسان للغو، مثلما يلاحظ من استعداد خاص للقدرة على الطيران عند الطيور أو العيش تحت الماء بالنسبة للكائنات المائية. فقدرة هذه الكائنات على القيام بهذا النوع من السلوكات التي تنفرد بها تتم على أساس استعداد قبلي". [[13]](#footnote-13)

ويؤكد تشومسكي "أن الاستعداد البيولوجي لا يؤدي بالضرورة إلى اكتساب اللغة على نحو آلي أوتوماتيكي إذ لابد من التعرف إلى سماع الأصوات اللغوية لتسهيل عملية اكتسابها وتعلمها". [[14]](#footnote-14)

هذه الفكرة نجدها عند الأستاذ إيريك لينبرغ «Eric Lenneberg 1967 » الذي يقول "اكتساب اللغة هي تخصصية فطرية بشرية، وأن التعبير اللغوي يعتمد على النضج الجسمي إلى حد كبير مع القليل من التعرض إلى العوامل البيئية".[[15]](#footnote-15)

كما يشير لينبرغ في سياق آخر إلى وجود بعض العلاقات بين اللغة والنواحي الفيسيولوجية والتشريحية الخاصة بالإنسان "فقد تزايد عدد الأدلة التي تشير إلى أن للسلوك اللغوي علاقات عديدة بالخصائص المورفلوجية (أي الشكلية) والوظيفية لجسم الإنسان منها العلاقة بين اللغة وتركيب جهازي السمع والنطق ومنها العلاقة بينها وبين الدماغ، والتخصصات التي اكتشفت في أجزائه المختلفة وبينها وبين مراكز التنسيق بين الحركات العضلية الخاصة بالنطق، وخاصية السيطرة على التنفس ليتمكن الإنسان من مواصلة الكلام فترة طويلة وخصائص أخرى تتعلق بالحس والإدراك، الملازم للإدراك اللغوي". [[16]](#footnote-16)

سنة 1947 "قام الأستاذ "هايز" وزوجته بالعمل على شمبانزي طفلة سمياها فيكي « VIKI » قام العالمان بتدريبها تدريبا متصلا مكثفا لمدة ثلاثة أعوام. وقد كانت النتيجة أن "فيكي" أصبحت في نهاية تلك الفترة قادرة على فهم عدد كبير من مفردات اللغة... إلا أنها استطاعت أن تنطق أربع كلمات فقط، إثنان منهما "بابا" و"ماما" وحتى هذا العدد المحدود جدا من الكلمات لم يكن بإمكان فيكي نطقه بصورة واضحة". [[17]](#footnote-17)

لقد دلت هذه التجربة غير المجدية أن القرد غير مهيأ فسيولوجيا لنطق الأصوات التي تتكون منها لغات البشر عكس الإنسان وقد رأينا كيف تدل الصفات البيولوجية الخاصة بجهاز النطق في الإنسان على قدرة فطرية خاصة.

## 1-2 - أثر التقليد في تطور النمو اللغوي:

إن الحديث عن التقليد كسلوك فاعل في تطور النمو اللغوي عند الطفل، يقتضي أولا الحديث عن الذاكرة التي تؤدي دورا مهما في هذا الخصوص. " فالطفل يحتفظ بهذا النموذج في ذاكرته. حتى يتمكن من تقديم صورة منه ويقارنها بالنسخة الأصلية ليحوز رضا نفسه ورضا من حوله".[[18]](#footnote-18)واستنادا على البحوث التي أجراها الدارسون في هذا المجال والذين أكدوا أن فهم لغة الراشدين عند الطفل مرحلة متقدمة على استخدامه للغة، ولعل السبب في تقديمنا الفهم على الإنتاج إلى أسبقية الأول على الثاني من الناحية العملية.

وأول خطوة يخطوها الوليد في هذا السبيل هي تلك التي تظهر نمو قدرته على تمييز الأصوات"فالأم أقرب الناس إلى الطفل تستطيع من خلال ما تلقنه لطفلها، أن تقدم النموذج والمثال الذي يجب أن يحتذيه، وتقربه إليها أكثر فأكثر حتى يصل إلى مرحلة الإتقان". [[19]](#footnote-19)

فالرضيع ومنذ أيامه الأولى يتعرف على صوت أمه ورائحتها ويصغي إلى الكلام بمتعة بالغة كما أنهم " يميزون أثناء الشهر الأول الأصوات المتقاربة مثل "ما" و "با " ويظهرون تفضيلا لصوت الأم بالنسبة إلى صوت امرأة أخرى. وكذلك بالنسبة للغتهم الأم مقارنة مع لغة أخرى".[[20]](#footnote-20)

وبما أن الطفل في هذه المرحلة يعيش في وسط محدود تلعب فيه الأم دور الرفيق الملازم له والتي تسعى إلى تهدئته من خلال الأمهودات وأغاني الترقيص، الأمر الذي له مردود إيجابي في النمو النفسي واللغوي له " وعادة ما تكون هذه الأغاني والأمهودات سهلة الكلمات، تتسم بالإيقاع ذي الجرس والوزن. وفيهما تكرار محبب إلى النفوس خاصة نفس الطفل... وما يصاحب هذا الإيقاع من الغناء بكلام موزون وهدهدة الطفل وترقيصه، هذا كله يلقى من الطفل قبولا".[[21]](#footnote-21)

كما أن الطفل ينظر إلى وجه وفم أمه وهي تتكلم، الأمر الذي يعمق معارفه بالعلاقات بين إدراك الأصوات وتلفظها، وذلك لأن " الرضيع فائق الانتباه للكلام، ينظر وينصت يتابع بانتباه حركات الفم ويحاول تقليدها ويميز الأصوات البشرية، مع تفضيل خاص لصوت أمه، يتأثر بإيقاعات وتنغيمات كلام البالغين". [[22]](#footnote-22) "وهكذا نجد أن شهرا بأكملها قد تمضي منذ أن يبدأ الطفل يفهم بعض كلامنا حتى ينطق هو بالكلمة الأولى، وقد أكدت دراسة لهيلين بنديكت (Benedict 1978) هذه الملاحظة حين وجدت أن معدل ما يفهمه الأطفال من كلمات، عندما يبلغ معدل أعمارهم عشرة أشهر ونصف كان عشر كلمات"[[23]](#footnote-23) ولعل السبب في وجود هذه الفجوة بين الفهم والتعبير هو عدم وجود نضج مناسب من الناحية العصبية.

وفي "هذه المرحلة يقلد الطفل صيحات وأصوات الآخرين التي يسمعها، وذلك بهدف أن يتصل بهم أو يصبح مثلهم أو بهدف إشباع حاجة ما. وعملية التقليد توجد لدى جميع الناس. واعتبر العلماء هذه العملية بمثابة واحدة من طرائق تعليم اللغة، وعملية تقليد الطفل لألفاظ الآخرين تتوقف على عملية المعززات التي يتلقاها من المحيطين". [[24]](#footnote-24)

كما "يؤدي التدعيم renforcement دورا مهما في تقليد الأصوات، حيث يقوم الكبار بالاستجابة إلى الطفل والكلام معه وإشباع حاجاته، وبالتالي فإن الأصوات التي يسمعها من الآخرين تقترن بالطعام والشراب والحنان...، والطفل لا يقلد جميع الأصوات وإنما تأخذ العملية طابعا انتقائيا بفعل التغذية الراجحة التي يتلقاها من الآخرين". [[25]](#footnote-25)

إلا أن الطفل في هذه المرحلة يقترن لديه التقليد والتعلم في إطار التدعيم الذي يتلقاه من محيطه مثال ذلك " عندما يطلق الطفل (با) نجد الأم تشجعه أن يكرر الصوت فتنطق كلمة (بابا) وتشير إلى أبيه فيرتبط اللفظ بمدلوله أو معناه، فإذا رأى الطفل أباه ينطق لفظ (بابا) وهكذا يتم ميلاد كلمة ".[[26]](#footnote-26) وغالبا ما تدوم الأصوات التي يتم تدعيمها وتزول الأصوات التي لا تلقى تدعيما من الآخرين وهذا ما يفسر الدور الذي يقوم به الاهتمام والتشجيع الذي يتلقاه الطفل.

كما أن لغة الطفل تتميز بالعمومية في بداية مرحلة التقليد "فالطفل يطلق كلمة (بابا) على كل رجل يراه، وكلمة (ماما) على كل امرأة يراها وكلمة (اللبن) على كل طعام يراه، وبالنمو وبزيادة الإمكانيات العقلية تبدأ مرحلة التخصيص في استعمال الألفاظ. [[27]](#footnote-27)

وتعد المحاكاة من العوامل المهمة في تعليم اللغة، حيث يبدأ الأطفال الأسوياء في نهاية السنة الأولى بإخراج أصوات بعضها شبيه بالكلمات التي ينطق بها الكبار." وتعتمد هذه الأصوات على استعداد فطري عند الطفل وهو غريزة المحاكاة، ولكنها مع ذلك تصدر بشكل إرادي ويرمي الطفل من ورائها إلى غايات معينة فهو يرمي أحيانا إلى مجرد التلذذ بالمحاكاة، أو إثبات قدرته على التقليد. وأحيانا التعبير عن أمور تتصل بالشيء أو الحيوان الذي يحاكي صوته".[[28]](#footnote-28) وهو يحاكي هذه الأصوات المبهمة (أصوات الحيوانات) في صورتها الطبيعية، وأحيانا يحاكيها بوضعها في أصوات ذات مقاطع، فيعبر عن صوت الدجاجة مثلا ب (كاك) وصوت الكلب (هو).... فالطفل يحاكي في بادئ الأمر الكلمات التي يسمعها محاكاة غير صحيحة ويظل يصلح من نطقه شيئا فشيئا، مستعينا بالتكرار، ومعتمدا على مجهوده الإرادي ومستفيدا من تجاربه، حتى تستقيم له اللغة مادام يحاول تطبيق ما عرفه في الحال ومادامت لديه القدرة على ذلك.

" من جهة أخرى نجد أن (**سكينر**) لم يغفل أثر المحاكاة والتقليد في تعلم اللغة، فهو يرى أن الطفل يستمع إلى الأصوات اللغوية في بيئته ويبدأ بتقليدها. ويتكرر إطلاق المفردات اللغوية وفقا لإجراء الثواب والعقاب. فعندما يقوم الطفل بإطلاق المفردات اللغوية التي يسمعها في بيئته غالبا ما يتلقى التعزيز من المحيطين ولاسيما الوالدين... وهذا من شأنه أن يثير الدافعية لديه لتعلم وإنتاج المزيد من المفردات والعبارات اللغوية". [[29]](#footnote-29) بهذا المعنى يغدو السلوك اللغوي عند الطفل حسب "سكينر" هو نتاج عمليات التعلم والمحاكاة التي تحدث جراء تفاعل الطفل مع الوسط الذي يعيش فيه.

أما "**بياجيه"** فيربط النمو اللغوي عند الطفل بالنمو المعرفي لديه. ويتمثل في وعي المفاهيم التي تمثلها الكلمات خصوصا المرحلة الأولى أو "الحس حركية، وتبدأ من الولادة وحتى نهاية السنة الثانية، ويشكل الاتصال الحسي المباشر بالأشياء والفعل والحركة، إستراتيجية التفكير الرئيسية التي تحكم هذه المرحلة، فمن خلال هذه الأساليب يسعى الطفل إلى فهم العالم المحيط به، ويظهر الطفل بعض الأصوات في بداية المرحلة، ولاسيما الصراخ للتعبير عن حاجاته وتتطور في نهاية السنة الأولى للتعبير عن حاجاته وتتطور في نهاية السنة الأولى من خلال نطق المقاطع وبعض المفردات". [[30]](#footnote-30)

وبالتالي يبدأ الطفل في المرحلة الحسية الحركية (قبل عمر السنتين ) بتقليد النموذج وحضوره وذلك من خلال إعادة إنتاج حركة ما مثلا لقول " إلى اللقاء" أو "أحسنت " ويصبح في وقت لاحق قادر على تقليد سلوك طفل غاضب بعد ذهاب هذا الأخير من خلال إطلاق صيحات مماثلة لصيحاته وخبط الأرض برجله مثله، كل ذلك وهو يضحك بعد ألعاب التمرين التي تميز السنتين الأوليين". [[31]](#footnote-31) فالكلام عند صغار الأطفال يتعلم" بالتفاعل مع الآخرين الذين يعرفون الكلام وعلى الرغم من أنه لكل طفل عادي من حيث إمكانيته الوراثية القدرة على تعلم أي لغة، إلا أن أعضاء جماعته اللغوية، يقصرون الاهتمام على مجموعة منتقاة من الأصوات ويدعم الوالدان همهمات الطفل المبكرة بصورة فارقة من خلال مكافأته بإظهار المحبة له، عندما تقترب كلماته إلى حد ما إلى الكلمات الواقعية". [[32]](#footnote-32) والتي يسعى إلى اكتسابها من خلال المحاكاة والتقليد، الذي يساهم بطريقة فعالة في هذه المرحلة حيث أن منطوقات الأم كما رأينا يمكن أن تقدم النموذج الّذي ينبغي أن يقترب منه الطفل أكثر فأكثر.

كما أن الذاكرة قصيرة المدى تؤدي دورا مفيدا مادام أن المطلوب من الطفل أن يحتفظ بالنموذج حتى يتمكن من رسم نسخة منه في ذاكرته، ويمكن الاستدلال على مدى ونوعية التقليد من الدرجة التي يستطيع الطفل بها محاكاة منطوقات المحيطين به وبدرجة التدعيم الذي يتلقاه.

## 1-3 - أثر البيئة في النمو اللغوي للطفل:

إن البيئة " مفهوم يشتمل الوسط الكوني، الجغرافي، الفيزيائي، والوسط الاجتماعي بمؤسساته وثقافته، وقيمه، ويؤلف هذا المجموع منظومة من القوى تمارس تأثيرها على الفرد الذي يستجيب لها على نحو خاص، وفق اهتماماته وقدراته". [[33]](#footnote-33)

وتعتبر البيئة من العوامل المؤثرة في النمو اللغوي للطفل، لهذا نجد أن " بيئة الطفل تلعب دورا هاما في نمو لغته وتظهر البراهين أن الأطفال الذين يمدهم آباؤهم بقدر كبير من الكلمات يكتسبون اللغة بسرعة أكبر من هؤلاء الذين لا يفعل آباؤهم ذلك، وقد وجد أن الأطفال الذين يصاحبون البالغين يستخدمون جملا أطول وأكثر تعقيدا من هؤلاء الذين يصاحبون أقرانهم". [[34]](#footnote-34)

لهذا لا نستغرب من أن " الطفل يولد مفلس المعلومات الخاصة بيئته الخارجية، خصب الاستعداد للاستقبال وخزن المعلومات الخاصة. أي أنه منظمة حيوية خام. لها صفاتها الخاصة فعلا، ولكنها شديدة التفاعل مع كل ما تحتك به، هو إذن اجتماعي من صنع بيئته". [[35]](#footnote-35)

فالبيئة تكون أكثر تأثيرا في مرحلة الطفولة بحيث " تعتبر الطفولة أسرع مراحل النمو اللغوي تحصيلا وتعبيرا وفهما، فيتجه التعبير اللغوي للطفل نحو الوضوح والدقة والفهم، كما يتحسن النطق ويختفي الكلام الطفلي وتزداد قدرته على فهم كلام الآخرين، كما يستطيع الإفصاح عن حاجاته وخبراته". [[36]](#footnote-36)

فمرحلة الطفولة من المراحل الحساسة التي تتحدد فيها شخصية الطفل وهذه المرحلة يكون فيها الأطفال كالعجينة اللينة قابلة لأي تشكيل وتحويل، فكل النظريات التعليمية لا تنفي من أن " كل طفل يولد لديه طاقات كامنة وهائلة للنمو، لكن هذه الطاقات قد تتخذ مسارا إيجابيا وتزدهر إذا قدم لها الدعم والمساندة، وقد تتخذ مسارا سلبيا وتذبل وتزول إذا أهملت". [[37]](#footnote-37)

إذا فالبيئة من أهم العوامل التي لها تأثير كبير على النمو اللغوي عند الطفل، ومساعدته على الاستعداد للعالم الخارجي، ربما نميل بعض الشيء لكي نتحدث عن عنصر مهم، يكتسبه الشخص غالبا وراثيا وهو الرغبة، أي رغبة الطفل في التواصل، وهذا لا يعني أن هذه الرغبة يكتسبها فقط وراثيا، ففي بعض الأحيان تكون مكتسبة من البيئة وخصوصا من الوالدين، فعامل الرغبة يعني أن "الطفل الذي تكون رغبته في التواصل مع الآخرين قوية يزداد لديه الدافع لتعلم اللغة، والوقت الذي يقضيه في التحدث مع الآخرين، كما يزداد الجهد الذي يبذله في تعلم اللغة وذلك بقدر أكبر مما يحدث لدى الطفل الذي لا تتوفر لديه مثل هذه الرغبة في التواصل".[[38]](#footnote-38) وتؤدي العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية دورا مهما في نمو لغة الطفل وارتفاع حصيلته اللغوية بحيث "يؤدي الانتماء إلى طبقات اجتماعية متباينة في مستواها الاجتماعي والاقتصادي إلى التباين في القدرات اللغوية في الجوهر والمظهر. وبما أن كل مجتمع يتكون من طبقات متعددة ومختلفة كان لابد من أن يؤثر هذا التباين في النمو اللغوي لدى الأطفال".[[39]](#footnote-39) فحتى المستوى الثقافي يدخل ضمن البيئة المؤثرة لغويا على الطفل "فهناك البيئة الغنية بالمثيرات الثقافية، وهناك البيئة الفقيرة من المثيرات الثقافية".[[40]](#footnote-40) فإذا كان الوالدان متعلمان فهذا سيكون في صالح الطفل، مما يسهم في اكتساب اللغة، بينما يمكن أن تضعف عندما يكون الوالدان أقل تعلما، أي أن هناك تقابل بين البيئة الغنية ثقافيا والبيئة المحرومة من الثقافة. "فالأسرة المثقفة والغنية بتراثها تساعد على نمو مفردات الطفل اللغوية بصورة أفضل من البيئة الفقيرة، كما أن البيئة الغنية بثقافتها تجعل طفلها يفهم عددا أكبر من الكلمات ويستطيع أن يعبر لغويا عما يريد أن يقوم به من أفعال، بينما البيئة الفقيرة ثقافيا تزيد لدى الطفل من أفعاله وحركاته وتكون كلماته أقل". [[41]](#footnote-41)

ويلعب حجم الأسرة دورا مهما في تنمية اللغة لدى الطفل بحيث "يؤثر حجم الأسرة في اكتساب اللغة لدى الأطفال، حيث يشجع الطفل الوحيد على الكلام أكثر من الطفل الذي ينتمي إلى أسرة كبيرة الحجم وغالبا ما يتسع وقت الآباء للتحدث مع طفلهم الوحيد، أما الأسرة الكبيرة فغالبا ما يسيطر على جوها التسلطية التي تحد من كلام الطفل، فهو يستطيع أن يتكلم وفقا لرغبته في الكلام. بعبارة أخرى فإن الأسرة ذات الحجم الكبير لا يتسنى فيها الاتصال العميق بين الأولاد وآبائهم". [[42]](#footnote-42)

إضافة إلى حجم الأسرة يكون الترتيب الميلادي أحد العوامل المساعدة على النمو اللغوي عند الطفل، وهذا واضح عند الطفل الوحيد لدى الأسرة أو الطفل الذي يولد أولا " ويشير (1978 Hurlok) أن لترتيب الطفل في الأسرة أثر في اكتسابه اللغة وعادة فإن الطفل الذي يولد أولا في الأسرة يتفوق في اكتساب اللغة على الأطفال الذين يلونه في ترتيب الولادة، وذلك لأن الأبوين يقضيان وقتا في إثارته للتحدث وتشجيعه على ذلك أكثر من الوقت الذي يستطيعان قضاءه بالنسبة للأطفال الذين يولدون في الأسرة بعده شأنه في ذلك شأن الطفل الوحيد في الأسرة". [[43]](#footnote-43)

إن الحرمان العاطفي أو حياة المؤسسات الاجتماعية ودور الرعاية لها أثر كبير على الاكتساب اللغوي، " لقد ظهر أن للحرمان العاطفي أثر في إعاقة اكتساب اللغة، وقد تبين ذلك من المقارنة بين أداء الأطفال الذين ينشأون في المؤسسات والملاجئ ونظرائهم ممن يعيشون في بيوت عادية بين آبائهم في كل اختبارات النمو اللغوي". [[44]](#footnote-44)

إن الجو المنزلي الخصب يساعد على تنمية الثروة اللغوية للطفل بمعنى أن مثل هذا الجو يستطيع فيه الطفل أن يستفيد لغويا من والديه اللذين يشجعانه ويحفزانه عكس الطفل الذي لا يتمتع بهذا الجو المفعم بالحيوية، فهو يكون متأخرا لغويا وأحسن مثال على ذلك أطفال الميتم" وتوضح الدراسات والبحوث العديدة أنه كلما كان التفاعل مرتفعا بين الوالدين والطفل أثر ذلك على تطوره اللغوي كما أن معاملة الوالدين الإيجابية لها دور كبير في زيادة كفاية الطفل في الحصيلة اللغوية ومفردات اللغة. كما أن عدم تفاعل واحتكاك الأم لغويا مع أطفالها يبطئ عملية التطور اللغوي، ويصبحون أقل نضجا في تعبيراتهم اللغوية مقارنة مع الأطفال الأكثر تفاعلا". [[45]](#footnote-45) كما وتلعب وسائل الإعلام دورا مهما في الاكتساب اللغوي لأن " كلا من الإذاعة والتلفزيون وغيرهما من وسائل الإعلام تتيح إثارة وتنبيها لغويا أكثر وأفضل يساعد على التطور اللغوي". [[46]](#footnote-46) هذا لا ينفي في المقابل لما كشفت عنه دراسات أخرى، أن مجرد قضاء الأطفال وقتا طويلا في مشاهدة برامج التلفاز لا يؤدي بشكل عام إلى الإسراع في تطور لغتهم". [[47]](#footnote-47)

إن كل هذه العوامل التي سبق ذكرها تنتمي جميعها للبيئة المحيطة بالطفل، والتي تساهم بشكل فعال في التطور اللغوي " ويوما بعد يوم تتطور لغة الطفل لتأخذ منحى معينا يتجه نحو النضج والسرعة في الإدراك وهذا إذا كان الطفل معافى عضويا طبعا". [[48]](#footnote-48)

إذا كانت البيئة تساهم وتساعد الطفل في اكتساب حصيلة لغوية تجعله مستعدا للتواصل مع العالم الخارجي، إلا أن هناك عوائق قد تغيب دور البيئة عند بعض الأطفال الذين يعانون من إعاقة سيكولوجية (نفسية)، وهذا واضح عند الأطفال المتخلفين عقليا، بالإضافة إلى الإعاقة السيكولوجية نجد خللا على مستوى البيئة لذلك وجب على كل " من يتعامل مع الطفل سواء الآباء أو المربين أو المعلمين أو رجال الإعلام والأدب وغيرهم، ومعرفتنا بالحقائق والمعلومات الأساسية حول التطور الطبيعي للغة الطفل تفيد جميع هؤلاء بالإضافة لما يكون لها من فائدة في إرشاد أولئك الذين يضعون ويصممون البرامج العلاجية لمشكلات الكلام والمشكلات اللغوية". [[49]](#footnote-49)

تعتبر البيئة عاملا مهما في النمو اللغوي لدى الطفل، لهذا وجب مراقبة كل ما ذكرناه سابقا، والاهتمام به وإعطائه أهمية كبيرة.

## 1-4 - دراسة تراتبية للفونيمات عند الطفل الرضيع:

إن الرضيع لا يصبح قادرا على تكييف تغيرات صوته إلا نحو عمر أربعة أو خمسة أشهر. يصبح نطقه للمصوتات عندئذ إراديا بالتدريج. " ومع التحكم بالتصويت، الذي يكتسب نحو عمر خمسة أشهر، يستطيع الطفل أن يكيف مدة وارتفاع وشدة نتاجاته الصوتية بصورة أدق" [[50]](#footnote-50). أما قبل عمر الخمسة أشهر " فيمتاز لفظ الطفل بعدم النضج ولاسيما المفردات الصعبة، ويرجع ذلك لعدم قدرته على التحكم في اللسان وعضلات الحبال الصوتية، وتكون قدرته على لفظ الأصوات الساكنة أكثر منها في الأصوات المتحركة". [[51]](#footnote-51)

في الشهر الأول من عمر الطفل يكتفي الطفل فقط بالصراخ الذي يعبر به عن كل ما يشعر به وسنأتي على هذه المرحلة فيما بعد.

" بين عمر شهرين وخمسة أشهر لا يصوت الرضع إلا في وضعية الاستلقاء، كما أن نتاجاتهم ال " آروو" (Arrheu) أو " آ غ وو.." هذا الصوت المعروف الذي يطلقونه ينطوي فقط تقريبا على أصوات تنحدر من الحنجرة أو من الشراع". [[52]](#footnote-52) الطفل كما هو معروف لا يتكلم فجأة، بل يمر بمراحل ليتطور رصيده اللغوي، وذلك حسب قدرته على التصويت. إن " أول ما يظهر من أصوات حسب الدراسات، هي أصوات اللين بكل أشكالها، لتليها بعد ذلك الأصوات الصامتة، وأولها الشفوية ( ب،م ...) والشفوية الأسنانية (ف)، ثم الأسنانية اللثوية (د،ث...) لتأتي بعدها مرحلة المزاوجة بين أصوات اللين والأصوات الصامتة لتشكيل المقاطع مثل: با،ما،دا.... وغيرها، ثم يشرع بعدها في تركيب المقاطع لنسج اللغة " [[53]](#footnote-53).

" فبين عمر أربعة وسبعة أشهر، يكون الرضيع قد وسع ذخيرته من حركات التلفظ باتجاه حركات يشترك فيها جهاز التلفظ الأمامي، بعد ال " آروو" أو ال" آ غ وو.." التي يطلقها في البداية تأتي أصوات غير واضحة إلى حد ما ولكن تحوي شبه حروف صوامت {awa}. {abwa}.{ am: am}، وحروفا صوائت معزولة مدبدبة ومنغمة". [[54]](#footnote-54)

إن الطفل غالبا ما يطلق أصواتا تلقائية يناغي بها نفسه وذلك عند شعوره بالارتياح لتتحول هذه الأصوات إلى حروف تلقائية ينطق بها مثل: الحروف الحلقية (أأ) و ( ع – غ – وو) وحروف الشفاه مثل: ( ب ب – م م )، في النصف الثاني من العام الأول يمكنه أن يجمع بين حروف الحلق وحروف الشفاه " فيبدأ الرضيع في الشهر السادس تقريبا بإظهار مدى واسع من الأصوات الساكنة وغالبا ما يربط بين هذه الأصوات والأصوات المتحركة وينتج بعض المقاطع مثل ماما، بابا، دادا". [[55]](#footnote-55)

بعد أن ينطق الطفل ماما / بابا، تأتي مرحلة الحروف السنية (د،ت) ثم الحروف الأنفية (ن) ثم الحروف الحلقية الساكنة (ك، ق،ع)، وهذا ما أشار إليه " عيسى (1993) إلى أن الطفل الرضيع في طور حياته الأولى، يبدأ بنطق أصوات الحروف الحلقية (آ آ )، ثم تظهر الأصوات الشفوية (ب، م) ثم يجمع بين الحروف الحلقية، وحروف الشفة، ماما، بابا، ثم تظهر الحروف السنية (ث، د)، ثم الحروف الأنفية مثل النون وهكذا". [[56]](#footnote-56)

## 1-5 - أثر الفروق الفردية (الجنس والذكاء) في النمو اللغوي:

إن اللغة لا تنشأ تلقائيا، بل هي نتيجة تفاعل تصدر عن البيئة نفسها، وهذا لا يعني أن اكتساب اللغة يكون تحت تأثير البيئة وحدها، بل هناك أيضا عوامل وراثية منها: الجنس والذكاء، باعتبارهما فروقا فردية تساهم بشكل مباشر في الاكتساب اللغوي لدى الطفل. ومعلوم أن الأطفال في السن الواحدة لا يتساوون في مقدار النمو اللغوي، وذلك راجع إلى عوامل منها: الجنس والذكاء باعتبارهما فروقا فردية تساهم في النمو اللغوي.

1. **الجنس:** نلمس في السنوات الأولى أثر التنميط الجنسي في حديث الأطفال بحيث " توجد فروق بين الجنسين فيما يتعلق بالنمو اللغوي، فنجد البنات يتكلمن أسرع من الذكور، وهن أكثر تساؤلا وأحسن نطقا وأكثر في المفردات من البنين". [[57]](#footnote-57) حتى الأبحاث التي أجريت "تدل على أن البنات يتميزن على البنين في القدرة اللغوية وأسفرت أبحاث (ميد 1913) على أن الطفل المتوسط يبدأ التكلم في سن 7، 15 شهرا، بينما تبدأ الطفلة المتوسطة كلامها في سن 8،14 شهرا وأسفرت أبحاث (مكارثي 1930) على أن نسبة الاستجابات المفهومة عند الذكور تبلغ 14% في سن 18 شهرا، وتبلغ حوالي 38% عند الإناث في نفس السن". [[58]](#footnote-58) فالبنات هو الجنس المتفوق لغويا والأسبق إلى التحصيل اللغوي كما " يلاحظ أن البنات أكثر تقدما من البنين في عملية اكتساب اللغة بسبب وفرة الوقت الذي تقضيه البنت بجانب أمها أكثر من الذكور" [[59]](#footnote-59) "وتشير الدراسات التي تمت في الفترة (1940-1960) إلى أن القدرة اللغوية عند البنات أعلى منها عند الأولاد خلال مرحلتي الرضاعة والطفولة، حيث وجدت بعض الدلائل التي اقترحت أن البنات يتكلمن في مرحلة أسبق، ولديهن ثراء لغوي بدرجة أكبر، كما أنهن أكثر مهارة في كل المطالب اللغوية، فمن المتوقع أن يتكلم الذكور أقل من الإناث وأن يختلف محتوى الحديث والطريقة التي يتحدثون بها". [[60]](#footnote-60)

كل الدراسات التي أجريت في هذا المجال تؤكد على "أن النمو اللغوي عند البنات أسرع مما هو لدى البنين، وخاصة في السنوات الأولى من العمر، وقد لوحظ أن البنات عامة يبدأن بالمناغاة قبل البنين، وأن لديهن قدرة على تنويع الأصوات أثناء المناغاة أكبر من البنين، ويستمر تفوق البنات خلال مرحلة الرضاعة على البنين في كل جوانب اللغة (بداية الكلام، عدد المفردات، طول الجملة ودرجتها في التعقيد، وعدد الألفاظ الصوتية المستخدمة)".[[61]](#footnote-61) كما أن البنات لهن طلاقة لغوية على البنين، وهذا ما أشارت إليه الدراسات، على وجود " تفوق البنات على البنين في الطلاقة اللغوية والأدب وسهولة الكتابة والتهجي والقواعد وصياغة الألفاظ" [[62]](#footnote-62) وتتفوق البنات على البنين في النمو اللغوي على جميع المستويات" والجوانب اللغوية، حيث يسبقنهم في بداية الكلام، ويزدن عليهم في عدد المفردات التي تكون القاموس اللغوي للطفل، وفي عملية فهم الكلام، وعدد الوحدات الصوتية، ثم طول الجملة التي يستخدمنها" [[63]](#footnote-63).

والسبب الأول في تفوق البنات على البنين، وهذا ما فسرته "مكارثي" " بأن البنات في بداية تعلم اللغة يبدأن التوحد بالأم، بينما يتوحد البنين بالأب، ونظرا لأن الأب في الغالب يكون بعيدا عن المنزل أكثر من الأم، فإن البنين يحصلون على اتصال أقل مع الأب، فالعلاقة الوطيدة مع الأم وابنتها في المنزل تساعد البنت على تعلم الكلام في وقت مبكر وبصورة أفضل" [[64]](#footnote-64). وهذا ما أكده كل من " تشري ولويس Lwis-Cherry " بأن " الأمهات يتحدثن مع بناتهن في سن الثانية أكثر مما يتحدثن إلى أبنائهن، كما أنهن يشجعن البنات على التحدث أكثر مما يشجعن البنين، ولقد استنتج " تشري ولويس" من ذلك أن أم البنات توفر لبناتها بيئة لغوية أشد ثراء من تلك التي توفرها الأم للبنين". [[65]](#footnote-65) رغم هذه العلاقة الارتباطية بين البنت والأم، فإنه من الصعب أن نستبعد سببا آخر في تفسير هذه الظاهرة، وهو أن الأطفال من البنات هن أنفسهن أكثر استجابة ومشاركة وأكثر إيجابية من البنين "ويؤيد هذا الفرض ما لاحظه لينبيرغ ) Lennerberg 1967) وغيره من علماء النفس البيولوجيين، من أن المخ عند البنات ينضج في وقت مبكر عنه عند البنين، وخاصة فيما يتعلق بمركز وظيفة الكلام في الفص المسيطر على هذه الوظيفة، وذلك أن النضج اللحائي في هذه الحالة يساعد على الإسراع في إخراج الأصوات وكذلك معدل اكتساب اللغة". [[66]](#footnote-66)

**إذا فالبنات يتكلمن قبل البنين وذلك راجع إلى عاملين:**

أولا: عامل اجتماعي، تلعب الأم فيه دور الملقن والمساعد على اكتساب اللغة لدى البنت قبل الابن عبر علاقة ارتباطية تجمع الأم والبنت.

ثانيا: عامل بيولوجي وهو نضج الفص المسيطر على وظيفة الكلام أي أن النضج اللحائي يساعد البنات على الإسراع في معدل اكتساب اللغة.

1. **الذكـاء:** تعتبر اللغة مظهرا من مظاهر نمو القدرة العقلية العامة، وأن الطفل الذكي يتكلم مبكرا عن الطفل الغبي ويرتبط التأخر اللغوي الشديد بالضعف العقلي. " وقد أثبتت غالبية الدراسات وجود علاقة بين اللغة والذكاء، فالأطفال المتفوقون عقليا يبدؤون الكلام قبل غيرهم، كما أنه من المعروف أن "المعتوه" "IDOIT" وهو الشخص الذي يكشف عن أدنى مستوى عقلي على اختبارات الذكاء، لا يتمكن على الإطلاق من الكلام". [[67]](#footnote-67) كذلك أوضحت مجموعة من الدراسات التي قام بها كثير من العلماء " أن الأطفال الموهوبين Gifted مرتفعي الذكاء (140 فأكثر) يتمكنون من الكلام قبل الأطفال العاديين في الذكاء، ويتمكن العاديون من الكلام قبل منخفضي الذكاء، وهكذا نجد أن البحوث التي درست العلاقة بين التطور اللغوي وعامل الذكاء، قد كشفت عن علاقة ارتباط قوية وموجبة بين المتغيرين". [[68]](#footnote-68) فالذكاء بمفهومه الشامل كما " يعرفه "وكسلر" بأنه مجموعة قدرات أو قدرة كلية للفرد على أن يعمل عملا هادفا، وأن يفكر تفكيرا منطقيا، وأن يتناول بيئته تناولا فعالا، أي التفاعل مع البيئة بكفاءة". [[69]](#footnote-69) إلا أن مفهوم الذكاء يبقى مفهوما غير محسوم في أمره ولكن الأرجح "والمتفق عليه بين علماء النفس أن مفهوم الذكاء يرتبط بطريقة أو بأخرى بالقدرة على حل المشكلات، والملاحظ أن الأطفال الذين يجيدون التعامل مع حل المشكلات هم الأطفال الذين لديهم قدرات لغوية عالية، فمن بين القدرات الأولية التي اختارها " ترستون 1938 Thurstone" نجد اثنين تختصان باللغة إحداهما: "الفهم اللغوي" "Verbal Compréhension"، والثانية "الطلاقة الكلامية" "Word Fluence" ويرتبط النمو اللغوي بالذكاء، فالأطفال ذوو الذكاء الرفيع يبكرون في النطق وهؤلاء تكون حصيلتهم اللغوية أكثر من ذوي الذكاء المتوسط، أما الأغبياء وضعاف العقول فإنهم يتأخرون في النطق ويكون النمو اللغوي لديهم بطيئا" [[70]](#footnote-70) "كما أن الأطفال الأذكياء يميزون كلمات أكثر من الطفل المتوسط والأخير أكثر من الضعيف إلى جانب تخلف الأطفال أقل ذكاء في القدرة على التمكن من الكلمات والتراكيب". [[71]](#footnote-71)

وتدل أبحاث (ميد 1913) على أن الطفل العادي يبدأ الكلام حينما يبلغ من العمر 8 - 15 شهرا، والقصد ببدء الكلام نطق الألفاظ بطريقة صحيحة وفهم معناها، وعند ضعاف العقول يتأخر الكلام حتى سن 4 – 34 شهرا. إن الذكاء له علاقة وطيدة بالنمو اللغوي" فالذكاء المرتفع له علاقة بزيادة الحصيلة اللغوية والأداء اللغوي لدى الأطفال".[[72]](#footnote-72)

إن عامل الذكاء له ارتباط بالمحصول اللفظي، حتى أن بعض علماء النفس يتخذونه أساسا لقياس ذكاء الطفل، لكن رغم ذلك يبقى الذكاء ذو خاصية تطويرية وليس ذو خاصية تطورية بحيث " إن الفكرة الثابتة المتعارف عليها عند الأخصائيين والتي استمرت لسنين عديدة هي أن الإمكانية الكامنة الموروثة للذكاء تختلف من شخص لآخر، ولكن تطور هذه الإمكانيات يعتمد على العوامل البيئية، فالطفل الذي ينشأ في بيئة محفزة للذكاء، يمتلك فرصة أكثر من الطفل الذي ينمو في بيت حيث لا أحد يهتم بالكتب أو بتجميعها ولا أحد يتوقع منه أكثر" [[73]](#footnote-73) هذا يعني أنه يوجد تفاوت على مستوى الذكاء بين الأفراد لهذا "اعتبر الأخصائيون النفسيون أن ذلك يكون نتيجة للتفاعل بين (الإمكانيات) الموروثة ونوع البيئة التي ينمو فيها الفرد والتي تختلف من فرد لآخر".[[74]](#footnote-74)

إذا كان الذكاء من العوامل الوراثية التي تنتقل من جيل إلى جيل فهذا لا يعني أن هذا الذكاء يولد مع الطفل جاهزا ومكتملا، بل إنه يحتاج إلى التهذيب، أي على الطفل أن يسخر هذه الصفة ويمتطي طاقاتها، فهو رغم هذه الصفة التي يولد مزودا بها، عليه أن يسعى إلى حب الاستطلاع، والاستزادة المعرفية أي أنه يحتاج لخليط من الدافعية من طرف بيئته.

## خلاصة:

استنادا على ما سبق، فاللغة تشكل خاصية ملازمة للإنسان. لكنها لا توجد صدفة بل هي نتيجة لعدة تفاعلات، وهذا لا ينفي دور الجانب الفطري للإنسان وقدرته على اكتساب وتداول اللغة، مع محيطه والذي يشكل أيضا دورا مهما للطفل في تنقيح حصيلته اللغوية.

وبما أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه لابد له من اللغة ليتواصل مع أفراد مجتمعه فالطفل يكتسب اللغة الأم بطريقة تلقائية من خلال مجموعة من العوامل، لعل من أبرزها تقليد الأصوات التي يصدرها الكبار من حوله حتى يصل إلى حد الإتقان ومعرفة لغة قومه. كما أن البيئة لها دور فعال في ذلك فمهما كانت البيئة التي يعيش فيها الطفل ستنعكس على لغته.

إضافة إلى العوامل الاجتماعية، نجد العوامل الوراثية التي تعتبر أساسا في النمو اللغوي للطفل، فمثلا مستوى الذكاء، هناك تفاوت في اكتساب اللغة بين الأطفال، وكذلك الجنس بحيث أن الإناث أسرع إلى النطق من الذكور، لهذا فإن العلاقة بين اللغة والطفل علاقة استلزامية.

## الفصل الثاني: الـتطور الصوتي

## تمهيد:

إن عملية اكتساب اللغة وتطورها لدى المتكلم، لا تتم عرضا أو على نحو مفاجئ، وقد رأينا كيف أن أعضاء النطق لدى الطفل تصل إلى مستوى لا بأس به من النمو، ويمكنها أن تؤدي وظيفتها منذ اللحظة الأولى للميلاد، ناهيك عن العوامل البيولوجية الأخرى، وعلما بأنه مع تقدم الطفل في السن فإنه يتقدم كذلك في تحصيله اللغوي وفي قدرته على التحكم بها، وذلك لا يتم إلا عبر المرور بمراحل متسلسلة ومترابطة بدءا بالأشهر الأولى بعد الولادة أو ما يصطلح عليها بمرحلة ما قبل الكلام باعتبارها المنطلق الأول للتطور الصوتي للرضيع، مرورا بطور إدراك الأصوات وإصدارها والتي تستمر إلى حدود السنة الأولى من عمر الطفل وفيها يبدأ الطفل في الانتباه إلى بعض الأصوات وتمييزها، وتصبح لديه القدرة على إنتاج العديد من الأصوات اللغوية التي تأخذ أشكالا متعددة. وصولا إلى المرحلة اللغوية والتي تشمل السنة الثانية تقريبا، والتي تعد بداية النمو اللغوي الحقيقي عند الطفل بحيث يصبح الطفل في هذه المرحلة قادرا على نطق المفردات على نحو منفصل إلى غاية الكلمتين في أواخر السنتين.

وعلى أي حال فإن المرحلة المتقدمة والتي تضم الجمل ذات الكلمة وذات الكلمتين، تؤدي وظيفة رئيسية للغة البشرية وتستمر عملية نمو وارتقاء اللغة بعد ذلك وتزداد ثراء وخصوبة وتنوعا، إن على مستوى المعجم أو معاني المفردات أو الجمل التي يمكن للطفل صياغتها ليحقق الإبداعية في اللغة.

## 2-1: مرحلة الصراخ:

بعد الولادة مباشرة "ومع خروج الطفل إلى الحياة يطلق الصيحة الشهيرة، وهي صيحة الميلاد، التي يسببها دخول الهواء بشدة إلى رئته لأول مرة، فتهتز لذلك أوتاره الصوتية، وتصدر عن الطفل تلك الصيحة المألوفة، وهي ناتجة عن قدرة فطرية لدى الطفل"[[75]](#footnote-75)، ومرحلة الصياح أو الصراخ " تمتد من مولد الطفل حتى حوالي أسبوعه الثالث، وقد تمتد إلى أسبوعه السابع أو الثامن، وتبدأ هذه المرحلة بالصرخة الأولى وهي صرخة الولادة ذات الدلالة الهامة في نمو اللغة. حيث تمثل أول استعمال للجهاز التنفسي الدقيق كما تعتبر كفعل منعكس ناشئ عن آلية أكسدة الدم"[[76]](#footnote-76). وتبدأ مظاهر الحياة عند الطفل بصيحة الميلاد أي "الصرخة الأولى التي يطلقها الطفل عند الولادة، هي أول بادرة من بوادر قدرته على التصويت، ورغم الاختلاف حول تأويل هذه العملية إلا أن ما تمكن تأكيده هو ن الصرخة الأولى تدل على أن الوليد برز إلى الوجود مزودا بجهاز للتنفس وحنجرة، الضروريين لنمو ملكة التكلم وعلى هذا فإن الصراخ نقطة البداية"[[77]](#footnote-77). وتفسر هذه الصيحة "على أنها من ردود الفعل العكسية التي ليس لها أي مغزى وجداني أو ذهني وإنما نتيجة مرور الهواء على الأوتار الصوتية، وهي مهمة من الناحية اللغوية، لأنها مظهر من مظاهر النطق، كما أنها تختلف من طفل لآخر ويرجع ذلك لنوع الولادة، وصحة الطفل، ولقد دلت البحوث العلمية أن اللغة عند الإنسان تبدأ مع بكاء وصراخ الطفل ساعة ولادته"[[78]](#footnote-78).

ويعتبر الصراخ "الأثر السمعي الأول بعد الميلاد وينعت بصرخة الميلاد وإن كانت تلك الأصوات مجرد دليل على سلامة تنفس الطفل، فهي تعد مثيرا يسمع الطفل صوته من خلاله فيخطو خطوة نحو التطور اللغوي. ومن ثم فإن وظيفة الصراخ تتحول من فعل لا إرادي إلى فعل إرادي مقترن بحالات الانفعال المذكورة سابقا"[[79]](#footnote-79).

وتختلف هذه الصيحة من طفل لآخر وذلك حسب حالته الصحية أو نوع الولادة. ونجد صيحة القوي حادة وصيحة الضعيف خافتة ومتقطعة، كما تمثل الصيحة أول استعمال للجهاز التنفسي ولهذه الأصوات في الأسابيع الأولى من حياة الطفل أهمية في تمرين الجهاز الكلامي عند الطفل ووسيلة للاتصال بالآخرين وإشباع حاجاته. إن صراخ الطفل "الصادر عن جهازه الصوتي ليس كلاما وأعني أنه ليس من كلام جماعته، ولا هو من كلام أية جماعة تتكلم بلغة أخرى غير لغة جماعته". [[80]](#footnote-80)

تختلف التفسيرات حول أول صرخة بعد الولادة، فهناك من يفسرها على أنها بداية إيجابية عند المولود لتحريك وتهيئة أعضاء النطق كما سبق ذكر ذلك، وفي غياب هذه الصرخة عند البعض تكون إشارة مهمة لخلل في الجهاز الصوتي عند المولود، وما تزال هذه الصرخة تدهش علماء النفس والفلاسفة، فمنهم من فسرها على أنها احتجاج على قدوم الطفل إلى الحياة، وآخرون فسروها على أنها تشبت بالحياة أو من أجل تزويد الدم بالأوكسجين.

إن "الطفل الذي يبكي أحسن ممن لا يبكي، لأن البكاء يدرب الأعضاء خاصة الرئتين والحنجرة، ويجب ملاحظة البكاء ومعرفة أسبابه لأنه قد يكشف عن عيوب خلقية، كالصمم أو البكم". [[81]](#footnote-81) من ثم تتطور صرخة الميلاد فتصبح صراخا معبرا عن حالة الطفل الانفعالية أو الوجدانية وعن رغباته النفسية. "وتدين دراسة الإنفعالات بالكثير **لهنري والون Henri Wallon** ولمفهومه عن التطور الكلي للشخص، يشير الكاتب إلى التباين بين عدم قدرة الرضيع على القيام بأفعال ضرورية لاستمرار حياته وقدرته المبكرة على إظهار إنفعالاته، والتي هي أولى إشارات حياته النفسية، الانفعال هو فعل جسدي (رد فعل عضلي أو صراخ) وفعل اجتماعي، لأن انفعال المولود يصبح انفعال المحيطين به، بفضل ردود الأفعال والتأويلات التي يثيرها،إنه وسيلة التواصل الأولى عند الطفل الصغير جدا"،[[82]](#footnote-82) حيث " يكون الشهر الأول شهر الصرخات والبكاء والأصوات النمائية كرد فعل على الشعور بالراحة أو بعدم الارتياح". [[83]](#footnote-83)

يبكي الصغار في بواكير حياتهم بسبب الجوع أو الألم وثمة أدلة علمية تدل على قدرة كل من الجوع والألم على توليد أنواع مختلفة من الصراخ. إن الأطفال حديثي الولادة يعبرون عن "حالاتهم الفيزيولوجية أو عن انفعالاتهم بصراخ - صراخ الجوع، وضيق أو توعك بسيط - وبإيماءات وجهية، وبحركات من الذراعين والساقين، وبنظراتهم، ومن خلال ابتسامات منذ وقت مبكر جدا". [[84]](#footnote-84) وبالتالي " فالصراخ الذي يبديه الطفل يعبر عن الضيق والألم والجوع"[[85]](#footnote-85) "ومن المحتمل أن يكون لإخراج الأصوات أهمية كبيرة من ناحية كونها تمرينا للجهاز الكلامي الذي هو في سبيل النضج، كما أنها تجعل من الممكن بالنسبة للطفل أن يتعلم خلال عملية التدعيم المناسبة، أن هذه الأصوات يمكن أن تستخدم كوسيلة لإشباع حاجاته ورغباته على نحو ما يحدث حين يؤدي الصراخ إلى التخلص من الجوع أو الألم أو الغضب" [[86]](#footnote-86).

إن الصراخ الانفعالي لا يكون تلقائيا فكل "الصرخات ترتبط في ذهن الطفل بالنتائج المرتبطة بها وهذا الارتباط نفسه يزيدها رسوخا. فإذا كان صراخ الجوع قد أدى إلى الإشباع عن طريق الرضاعة، فإن الصراخ في حالات الجوع بعد ذلك يكون أشد وأقوى منه في الحالات الأولى حتى يأتي بالغرض المطلوب وبسرعة. ومعنى ذلك أن الطفل يستخدم الصراخ للتعبير عن حالاته الوجدانية ودوافعه المختلفة، فالوظيفة التي يؤديها للصراخ في هذه الأسابيع الأولى من الحياة هي إذن وظيفة اللغة في أبسط صورها وهي وظيفة الاتصال بالآخرين وطلب العون منهم لإشباع حاجاته وهو يستخدم هذه الأداة اللغوية البسيطة أو الأداة شبه اللغوية استخداما ناجحا لتحقيق حاجاته الأولية"[[87]](#footnote-87). إن الطفل أثناء التعبير عن حالاته الانفعالية ورغباته، فهو غالبا يستعمل البكاء "لتوصيل رسائله إلى الآخرين، وقد توصلت الدراسات التي أجراها وولف Wolff سنة 1969 إلى أن الطفل يطلق ثلاثة أنواع من البكاء بعد الأسابيع الأولى من حياته وهي:

* البكاء للمناداة من أجل إشباع جوعه وعرف ببكاء الجوع.
* البكاء للمناداة على ما يشعر به من آلام وعرف ببكاء الألم.
* بكاء الشعور بالوحدة وابتعاد الأم (الحرمان)". [[88]](#footnote-88)

إن الصراخ ذلك الفعل الجنوني، وكأن الطفل يصرخ كلما أحس بالرغبة في الصراخ، بل إن الطفل يحاول إيصال الرسائل عن طريق البكاء وهذا ما نلاحظه في أنواع الصرخات التي يطلقها الرضيع، فالصرخة الرتيبة المتقطعة تدل على الضيق والصرخة الحادة تدل على الألم، والصرخة الطويلة تدل على الغيظ والغضب. لهذا فإن "عملية البكاء والصراخ لها قيمة اجتماعية وإشارة إلى أن الطفل محتاج إلى رعاية وعطف، ومن ناحية أخرى يعتبر الصراخ شكلا من أشكال اللغة، غير متطور.... ويستمر هذا التطور حتى قبيل نهاية الشهر الثاني للميلاد".[[89]](#footnote-89) "وأنواع الضوضاء التي تصدر عن الطفل مصاحبة شعوره بعدم الراحة (نتيجة الجوع أو الألم) أو اللذة (كما تتمثل في الضحكات الخافتة)".[[90]](#footnote-90)

فهذه الضوضاء (الصراخ) "تعتبر وسيلة لإشباع حاجاته ورغباته على نحو ما يحدث حين يؤدي الصراخ وظيفة الاتصال بالآخرين وطلب العون منهم وهو يستخدم هذه الأداة اللغوية البسيطة استخدامها ناجحا لتحقيق حاجاته الأولية، وهذا ما أكده **شارلوت بهلر C.Behler** الذي أرجع صراخ الطفل في مرحلة ما قبل اللغة إلى الأسباب الآتية:

الألم خاصة في حالة ارتباطه بالتغذية والإخراج.

المنبهات القوية كالضوء والأصوات الحادة والحرارة والبرودة.

التغيير المفاجئ في الموضع.

التعب.

الجوع وما يرافقه من عوارض أخرى.

العجز عن القيام بحركة بسبب عائق ما.

اضطرابات النوم.

غياب الأم أو المربية أو الشخص الملائم للطفل". [[91]](#footnote-91)

إذا كان البكاء متشابها عند الأطفال فكيف يمكننا فهم هذا البكاء على أنه رسالة تحتاج إلى جواب؟.

إن الأم وحدها كفيلة بفهم هذا البكاء وتمييزه عن بكاء طفل آخر، بحيث تستطيع الأم تمييز بكاء طفلها وسط مجموعة من الأطفال، لأنها جديرة بفهم رسائل رضيعها الحديث، أما بالنسبة لغيرها فإن هذا البكاء يلبس قشيبة العسر، وربما يكون فهمنا له افتراضيا.

## 2-2 - مرحلة الأصوات العشوائية:

تعتبر هذه المرحلة من المراحل المهمة في التطور الصوتي عند الطفل "وتمتد هذه المرحلة خلال السنة الأولى من العمر وفيها يبدأ الطفل بالانتباه إلى بعض الأصوات وتمييزها، وتصبح لديه القدرة على إنتاج العديد من الأصوات اللغوية التي تأخذ أشكالا متعددة"،[[92]](#footnote-92) "فالرضيع فائق الانتباه للكلام: ينظر وينصت، يتابع بانتباه حركات الفم ويحاول تقليدها، يميز الأصوات البشرية مع تفضيل خاص لصوت أمه".[[93]](#footnote-93)

" فالقدرات السمعية المدهشة للمواليد الجدد، أفضت إلى فرضية – موضوع الجدل – التي تقول إن البشر يمتلكون جهازا فطريا عالي التخصص للالتقاط أصوات الكلام".[[94]](#footnote-94) هذا الانتباه إلى الأصوات الذي يكتسبه الطفل في وقت مبكر سرعان ما يتطور ونجد " أن الأطفال ذوي الأشهر القليلة يميزون التباينات الصوتية الدقيقة، ولهم على غرار البالغين إدراك تصنيفي لأصوات الكلام، وترى الأبحاث التي أنجزها فيما بعد **ميلير Melher** ومعاونوه أن الرضع قادرون على التمييز الدقيق بين المثيرات اللسانية". [[95]](#footnote-95)

ففي الشهر الأول "يبدأ الطفل بتمييز الأصوات البشرية عن الأصوات الأخرى ويتجه على نحو انتقائي إلى الانتباه إلى بعض الملامح الصوتية، وفي الشهر الثاني من العمر، يتجه الطفل إلى تمييز صوت أمه والاستجابة له على نحو مختلف عن بقية الأصوات الأخرى". [[96]](#footnote-96)

" خلال الشهرين اللذين يعقبان الولادة، يكون إنتاج الرضيع الصوتي محكوما بشكل كامل بفيزيولوجية سبيله الصوتي وبحالاته الفيزيولوجية وباستثناء حالات البكاء المعروف كثيرا التي تهدهد ليالي الوالدين السعداء كلهم، لا يطلق الرضيع سوى أصوات تلقائية أو استجابية "ٌRéactionnels" تعبر عن راحة الوليد أو عن توعكه ". [[97]](#footnote-97)

يبدأ الطفل في الأشهر المتعاقبة بإصدار أصوات وتقليدها وتكون هذه الأصوات عديمة المعنى إلا في بعض الحالات التي يمكن للأم فهم ما يريده الرضيع من خلال هذه الأصوات " فالصغير البشري يبدو وكأنه يستمع منذ وقت مضى باللعب بصوته، غالبا ما تدهشه. ويضحك منها أحيانا، يبدو بشكل خاص أنه قد أصبح يعي تأثير ثغثغاته، فيروح يستخدمها على نحو اجتماعي كي يوصل انفعالاته وطلباته".[[98]](#footnote-98) وقد " أثبتت دراسات إنتاج الكلام التي استفادت من التقدم الحاصل في التحليل السمعي، أن الأطفال يبدؤون في إنتاج أصوات كلمات صوتية ما بين الشهر الثاني إلى الشهر السادس. ويعد /أ/ الصائت الأول عموما". [[99]](#footnote-99)

فالطفل يطلق أصواتا غامضة وعشوائية وغير منظمة ولكنها متكررة، وتعتبر هذه الأصوات اللبنة الأولى للحروف والكلمات بحيث " تشمل المجموعة الكاملة من المبادئ الصوتية فونيمات اللغة التي يتعلمها الطفل. وقبل تعلمها يجب عليه أن ينتبه لأصوات الكلام الخارجية وأن يستمع لأصواته التي يصدرها وأول هذه المتطلبات تقدمها الأم عندما تتحدث لطفلها عند تحقيقها لرغباته".[[100]](#footnote-100)

وهكذا يقوم الطفل بتكرار مجموعة أصوات بشكل ثابت ويبدو أن الطفل يستمتع من استماعه لهذه الترددات ويكون العائد السمعي بمثابة تدعيم لإصدارها. "فالكلام المحيط بالطفل يطلق بصورة عشوائية فهو غالبا على علاقة بما يفعله ويتناسب مع درجة يقظته"[[101]](#footnote-101) "ويعتبر حديث الأم المتزامن مع حركات جسدية خاصة، صيغة من التكييف مع القدرات المعرفية والتعلمية والمعلوماتية للطفل ودعما قويا للتطورات المعرفية الأولية عنده". [[102]](#footnote-102)

إن الرضيع رغم أصواته الفاقدة للمعنى إلا أنه يستطيع التواصل مع أمه ويتبادل معها الحديث "ويشبه البعض هذا التبادل بتطور اللغة عند الطفل، وربما كان المرحلة التي تمهد لاكتساب اللغة الكلامية، فالسياق الإبداعي الذي يؤدي إلى التفاهم والتفاعل بين الأم والطفل يشكل حجر الزاوية في تطور الطفل المعرفي واللغوي".[[103]](#footnote-103)

إن "الأصوات التي يصدرها الطفل، تنتج عن محاولاته العشوائية التي يقوم بها، فالطفل يصنع في شهوره الأولى نوعا من الضوضاء"[[104]](#footnote-104) ونجد أن "أول ما يظهر من أصوات حسب الدراسات هي أصوات اللين بكل أشكالها، لتليها بعد ذلك الأصوات الصامتة" [[105]](#footnote-105)

تتطور الأصوات في هذه المرحلة من الشهر الثاني إلى حدود نهاية الشهر السادس، نجد الرضيع "نحو عمر ثلاثة أشهر (بين الأسبوع العاشر والسادس عشر بشكل عام)، ولفترة قصيرة فقط، يظهر السلوك الغريب والذي لم يدرس كثيرا حتى الآن، المسمى تناوب الأدوار، أو"كل بدوره"، يتسم هذا السلوك بتبادل تصويتات مؤثرة بين الأم والطفل، حيث يصوت كل منهما بدوره... يتكرر هذا الوضع عدة مرات، معطيا الانطباع بأنه "تحادث" هذا السلوك النمطي عابر، لا يستمر سوى أسبوعين أو ثلاثة أسابيع"،[[106]](#footnote-106) والرضيع في الشهر الثالث غالبا ما يبتسم من مواقف معينة " فيبتسم عند رؤية وجه أمه وأبيه وتصدر أصوات ناعمة عند شعوره بالارتياح".[[107]](#footnote-107)

إن الرضيع "في الشهر الرابع يضحك.... بصوت مسموع ويناغي نفسه في حركاته التلقائية".[[108]](#footnote-108) وهذه الضحكات الأولى وصرخات الفرح "يطلقها بالفم المفتوح بالشكل العريض".[[109]](#footnote-109)

فالرضيع "منذ عمر أربعة وخمسة أشهر يكون بعض نتاجاته الصوتية أقصر ويتضمن أصواتا من نمط الحروف الصوامت الشبيهة بالمقاطع اللفظية، لكن هذه المقاطع اللفظية غير الحقيقية لا تتسم بالخاصيات المطلوبة كي تكون مقاطع لفظية للغات متكلمة".[[110]](#footnote-110) إلا أن هذه المقاطع اللفظية غير الحقيقية تضم معنى، "ففي الشهر الخامس يصدر عنه صوت يعبر عن رغبته في شيء كثدي أمه أو عدم ارتياحه".[[111]](#footnote-111)

كما أنه يصدر أصواتا ناعمة كهديل الحمام عند شعوره بالارتياح، وتعد هذه المرحلة تدعيما بالروابط الاجتماعية بين الطفل والمحيطين به إذ يكتسب الطفل القدرة على التمييز بين أنواع التنغيم المختلفة للكلام الصادر من المحيطين به.

في الشهر السادس والأخير لهذه المرحلة "يكون الرضيع قادرا على أن ينسق بشكل إجمالي تعديلاته التصويتية حسب إرادته، وهذا مكتسب جوهري للتحكم الصوتي، يمكنه أيضا ضبط ارتفاع نطق المصوتات وفقا لتصويتات محادثه، يعلو صوته عندما يكون مع أمه أكثر مما يعلو عندما يكون مع أبيه". [[112]](#footnote-112)

## 2-3- مرحلة المناغاة:

وتسمى هذه المرحلة البأبأة أو الثغثغة "Babble stage" كما يطلق عليها مرحلة الصدى الصوتي "وقد اختلفت الدراسات حول بداية ونهاية مرحلة المناغاة. فبعضها يرى أنها تبدأ في الأسبوع الثالث للميلاد وتستمر حتى نهاية الشهر الثالث من عمر الطفل، لكن هيرلوك "Hurlok" من خلال دراسة تجريبية أثبتت أن الطفل يبدأ من الشهر الثالث من الميلاد السيطرة على مجرى الهواء إلى حد ما، وفي مطلع الشهر الخامس أو السادس تبدأ المناغاة لديه بشكل واضح وتستمر حتى نهاية الشهر الثامن تم تتراجع تدريجيا لتدمج مع المرحلة التالية وهي مرحلة تقليد الأصوات المسموعة ومحاكاتها".[[113]](#footnote-113) كما تعد المناغاة مرحلة هامة في تطور الكلام، حيث يبدأ "الطفل بإحداث ترديدات من تلقاء نفسه تكون شبه واضحة، تأخذ شكل لعب صوتي، وتكون هذه الأصوات من أجل إسعاد الطفل لنفسه، فيجد الطفل في ذلك لذة ومتعة، وفي هذه المرحلة يكتشف الطفل فعالية الأصوات التي يصدرها وذلك في إطار ردود الأفعال الصادرة من المحيطين به وأولهم الأم". [[114]](#footnote-114)

كما تعتبر هذه المرحلة مشتركة بين جميع الأطفال وقد تستمر من عدة أشهر إلى سنة تقريبا، ويمكن تصنيف الأصوات الصادرة في طور المناغاة إلى نمطين "النمط الأول، أصوات أنفية ضيقة تعبر عن عدم الارتياح، والنمط الثاني أصوات مسترخية تصدر من خلف الفم وتعبر عن الارتياح والاسترخاء، ويظهر أن هذه القدرة على التعبير عن الارتياح وعدم الارتياح تعتبر عرضا طبيعيا للحالة الفسيولوجية العامة من حيث التوتر والاسترخاء اللذين يصيبان عضلات الوليد". [[115]](#footnote-115) تحل الثغثغة محل اللعثمات التي تكون في الأيام السابقة على شكل أصوات مبهمة. وذلك لأن "الأطفال يبدؤون في إنتاج أصوات كلمات صوتية ما بين الشهر الثاني إلى الشهر السادس ويعد/أ/ الصائت الأول عموما. أما الثغثغة مع إدخال الصوامت ومضاعفة المقاطع من /د/ /د/ /د/ فتظهر عموما بين الشهر السادس والثامن"[[116]](#footnote-116).

الثغثغة ليست هي اللغة، لكنها مرحلة تعطي إطارا لتطور الكلام. يقول "غريغوار" "الثغثغة لغة يتموج نسيجها التلفظي بشكل متواتر. لكنها تخضع مع ذلك لمبادئ الإمكانيات التلفظية"[[117]](#footnote-117).

بمعنى أن الطفل يبدأ في الثغثغة بإنتاج مقاطع لفظية تراعي متطلبات المقاطع اللفظية في اللغات الطبيعية. وعلى هذا الأساس يتعلم الأطفال خلال هذه المرحلة أيضا "التمييز بين الأصوات الخاصة بلغتهم وتلك التي ليست جزءا من اللغة. كما يتعلمون المحافظة على الأصوات الصحيحة ويبعدون تلك التي بها أخطاء"[[118]](#footnote-118).

يتضح بشكل أكبر في هذه المرحلة. أصوات هي أقرب ما تكون إلى "الأحرف المتحركة والأحرف الساكنة في اللغة البشرية، على أن الأغلبية من هذه الأصوات في البداية تكون للأولى (أي الأحرف المتحركة) في حين أن الأقلية تكون للثانية. وإذا كانت الظروف التي يخرج فيها الطفل هذه الأصوات هي أشبه بظروف المناجاة بين الأحباء أو هديل الحمام لذا يطلق على هذه الأصوات. أصوات المناغاة وتسمى هذه المرحلة بمرحلة المناغاة"[[119]](#footnote-119). وتتميز الأصوات التي يصدرها الطفل في البداية والتي يدركها البالغون فورا "أولى الأصوات (بابابا) الباء المخففة و (بابابا) بالباء المعتادة. واضحة ومتلفظة جيدا. ويكتشفها الوالدان مباشرة. يميل الوالدان أحيانا إلى تفسيرها على أنها بدايات أشكال أولى من الكلمات"[[120]](#footnote-120)

يبدأ الطفل يسمع نفسه "وهو يناغي بحيث يبدأ ذهن الطفل يدرك الأصوات التي يصدرها ويربط بينها وبين طريقة إخراجها وهنا يبدأ الطفل مرحلة تجريبية يحرك فيها أجهزته الصوتية بأشكال مختلفة ويستمع لنتائج هذه التغيرات والحركات"[[121]](#footnote-121). "ويلاحظ كذلك أن الطفل يستخدم الجانب الأيمن من الفم من أجل البأبأة ". [[122]](#footnote-122)

كما يلاحظ أن الطفل "يبدأ في إكتساب خصائص تنغيم اللغة السائدة في بيئته من حيث ارتفاع طبقات الصوت في أثناء الكلام، ثم في الاستجابة إلى أصوات الآخرين وإصدار أصوات شبيهة بأصواتهم ثم في إنتاج أصوات معينة يستخدمها بصورة متكررة للتعبير عن معان أو مواقف معينة".[[123]](#footnote-123) ولعل هذا ما يفسر تقليد الأصوات ونبراتها في مرحلة المناغاة. "أي أنهم ينتجون ويصدرون أصواتا متكررة بتناوبات إيقاعية للأصوات الصامتة والصائتة مثل (بابابا، دا دا دا....) من عمر 8 إلى 10 أشهر. لا يناغي المواليد من بلدان مختلفة بنفس الطريقة فهم يتأثرون بلغتهم الأم، تستطيع الأذن المتدربة التمييز بين أنواع المناغاة المتطابقة مع لغات مختلفة (العربية الفرنسية اللهجات المحلية)"[[124]](#footnote-124)، وتستمر هذه المرحلة حتى تصل إلى ما بين الشهر الثامن والعاشر من عمر الطفل "حيث يبدأ بالثرثرة ببعض الكلمات حتى يصل من خلالها إلى الإنتاج الحقيقي للكلام وبعد ذلك يتمكن من إنتاج بعض النماذج الصوتية التي يمكن معاملتها على أنها منطوقات تشير إلى الأشياء والأحداث، وتحتاج تلك المنطوقات إلى بعض الإيضاحات الخاصة بطبيعتها ودورها في إظهار المعرفة اللغوية عند الطفل والتعبير عنها".[[125]](#footnote-125)

"وفي نهاية هذه المرحلة تقريبا يكون الطفل قد تمكن من نطق عدد كبير من الأصوات، وهو يفضل في هذا الوقت أن تكون الكلمة من مقطع واحد أو مقاطع متشابهة، وفي نهاية السنة الأولى يقترب التنغيم عند الطفل من التنغيم السائد في لغته القومية ويبلغ الطفل الطور النهائي من مرحلة من قبل الكلام، عندما يبدأ باستعمال كلمات معينة يستطيع الكبار تمييزها". [[126]](#footnote-126)

## 2-4 – مرحلة الكلمة الواحدة:

يكاد يجمع علماء النفس على أن تحديد موعد دقيق، ينطق فيه الطفل أولى كلمات حياته هو أمر عسير، وهذا أدى إلى تفاوت الآراء في هذا الشأن، إلا أن معظم الملاحظات تؤكد على أن الشهرين الحادي عشر والثاني عشر من السنة الأولى هما المرشحان لذلك، "وتعد هذه المرحلة بداية النمو اللغوي الحقيقي عند الطفل، وتمتد بين نهاية السنة الأولى وحتى الشهر الثامن عشر من العمر، حيث يصبح الطفل في هذه المرحلة قادرا على نطق المفردات والكلمات على نحو منفصل، بحيث تشكل الكلمة الواحدة العبارة أو الجملة اللغوية، وبذلك فهي تسمى بمرحلة الجملة ذات الكلمة الواحدة".[[127]](#footnote-127) كما يستخدم الطفل المفردات الدالة على الحاجات الأساسية لديه وللدلالة على الأشياء والصفات والأفعال والحركات...... إلا أن حصيلة الطفل اللغوية من المفردات تصل إلى حوالي خمسين كلمة فقط. ولعل هذا ما يفسر تسمية الكلمة في هذه المرحلة بالجملة ذات الكلمة الواحدة والتي "يمكن عدها على هذا النحو جملة مكتملة تنقل فيها الكلمة المعنى الذي يريد الطفل أن يعبر عنه، فالطفل ينطق بكلمة في حكم المفعول به ويكون الفاعل مستترا في قوله "كرة" وهذا يعني أنا أريد "كرة" وأحيانا تكون الكلمة فاعلا لفعل يفهم من السياق عندما يقول الطفل "بابا" ويقصد القول جاء أبي"،[[128]](#footnote-128) كما يكتسب الطفل الكلمات التي تدل على الأشياء التي تعد ذات أهمية بالنسبة له "وقد صنف نلسون "NELSON" الكلمات الأولى إلى ست فئات هي: الأسماء العامة والأسماء النوعية، كلمات الفعل، الصفات، كلمات شخصية اجتماعية، كلمات وظيفية، ويظهر الأطفال توحدا في مفرداتهم المبكرة، لكن الكلمات المبكرة تظل انتقائية". [[129]](#footnote-129) كما أن نبرة الصوت للكلمة التي ينطقها تحدد بقية الجملة المحذوفة فمثلا إذا قال الطفل "ماما" بنبرة عالية فإن من حوله يترجم هذا بأنه سؤال محتواه أين أمي؟ وهكذا...

إلا أن لفظ الطفل يتميز "بعدم النضج ولاسيما المفردات الصعبة ويرجع ذلك لعدم قدرته على التحكم في اللسان وعضلات الحبال الصوتية، وقد تكون قدرته على لفظ الأصوات الساكنة أكثر منها في الأصوات المتحركة، كما قد تحدث عملية استبدال أو قلب بعض الحروف بحروف أخرى عند لفظ بعض المفردات كأن يقلب حرف (الجيم) بحرف الدال في لفظ "حاجة لتصبح حادة" وقد تسقط بعض الحروف عند لفظ بعض الكلمات كأن يقول "مام" عند لفظ كلمة (تمام)". [[130]](#footnote-130)

"وقد أشار اللغويون إلى أن الكلمة التي يستعملها الأطفال لأداء الدور الذي تؤديه العبارة التامة يمكن حصره في الوظائف الثلاثة الأساسية:

تربط بين حركة الطفل والرغبة في تحقيقها عن طريق أحد الأفراد.

التعبير عن الرغبات والانفعالات والأحاسيس ونقلها إلى الآخرين.

تسمية الأشياء التي لها وظائف وهي تدخل في اهتمام الطفل". [[131]](#footnote-131)

"ويتعلم الأطفال الكلمات التي تمثل الأشياء التي يمكنهم فعلها والتي تؤدي إلى تغير أو حركة، وبرغم ذلك فإن الأطفال يستخدمون الكلمات بطريقة محدودة وفردية وبالنسبة للطفل فإن تطبيق الكلمات في السياقات المختلفة هو نوع من اختبار الفروض وهي عملية تستمر مع الطفولة". [[132]](#footnote-132)

كما يلاحظ أن الطفل في هذه المرحلة يستطيع فهم معاني بعض المفردات (على نحو جزئي) اعتمادا على السياق الذي تحدث فيه، بالإضافة إلى الإشارات والحركات المصاحبة للكلام، وهو ما يستدعي طريقة مختلفة للتعبير والاستدلال على المعاني من خلال السياق الذي يحدث فيه الكلام " فعلى سبيل المثال قد يقول الطفل (مم) وقد يكون المقصود بها الإشارة إلى مكان الطعام أو إلى وجود الطعام أو حاجته إلى الطعام". [[133]](#footnote-133)

وبما أن الكلمات التي ينطق بها الأطفال في هذه المرحلة لا يتجاوز 50 كلمة فقط "يتجه أطفال هذه المرحلة إلى "التعميم" اللغوي نظرا لقلة عدد المفردات اللغوية لديهم وقلة الخبرة بالمعاني، فنجد أن الطفل يستخدم نفس المفردة للدلالة على مجموعة من العناصر أو الأشياء فعلى سبيل المثال نجد أن الطفل يستخدم كلمة (عو) للإشارة إلى جميع أصناف الحيوانات والزواحف وربما يستخدم كلمة (مم) للدلالة على جميع أصناف الطعام والشراب". [[134]](#footnote-134)

إلا أن التعميم قد لا يقف عند هذا الحد، بل قد يظهر في بعض الأحيان، ما يسمى بالتعميم الزائد، "حيث يستخدم المفردة اللغوية خارج نطاق الفئة التي تدل عليها، فعلى سبيل المثال قد يستخدم الطفل كلمة (كلب) للدلالة على جميع الحيوانات ذات الفراء، وتعزى مثل هذه الظاهرة إلى عدد من العوامل كالتشابه في الخصائص الإدراكية للأشياء والرغبة في التواصل".[[135]](#footnote-135) ومجملا يمكن حصر الكلمات الأولى للطفل في تلك التي تعبر عن اهتماماته المباشرة "وعما يجذب انتباهه من الأشياء التي تقع في محيط بيئته، وتتركز اهتمامات الطفل المباشرة في هذه المرحلة فيما يشبع حاجاته الأولية كالطعام واللعب، أما ما يجذب انتباهه من الأشياء التي تحيط به فهي الأشياء أو المخلوقات المتحركة أو القابلة للحركة أو التي تحدث صوتا". [[136]](#footnote-136)

أخيرا تجدر الإشارة إلى أن مفردات الطفل في هذه المرحلة تكاد تخلو من الأسماء التي تدل على أشياء ساكنة مثل ( حائط، نافذة) وكذلك الكلمات الوضعية مثل أسماء الألوان والأحجام (كبير، صغير) أو أحوال الطقس (حار، بارد) لأن مثل هذه الكلمات تشير إلى خصائص ساكنة للأشياء.

## 2-5 - مرحلة الكلمتين:

تعتبر فترة إنتاج الكلمتين أهم مرحلة في حياة الطفل "وتمتد هذه المرحلة من نهاية الشهر الثامن عشر وحتى نهاية السنة الثانية من العمر. إن أهم ما تمتاز به لغة الطفل في هذه المرحلة، أنها تصبح أكثر تعقيدا بحيث يعكس فيها الطفل البناءات الدلالية والنحوية، ويتجه من خلالها إلى التأكيد على أنه أصبح قادرا على استخدام الكلام، وبذلك نلاحظ وجود تغيرات هامة في لغته تستدعي الاهتمام".[[137]](#footnote-137) وتعرف هذه المرحلة "بلغة التلغراف« Telegraphic Speech » لأنها تمتاز بالإيجاز، ولكنها في الوقت نفسه تعكس معاني كبيرة، وتكون أكثر انتقائية وأقل تعقيدا من لغة الراشدين، ويستخدم الطفل فيها الأسماء والأفعال والصفات والأدوات والضمائر وتأخذ الطابع الابتكاري". [[138]](#footnote-138)

من هنا تبدأ المنظومة النحوية في الاشتغال "فبين عمر ثمانية عشر وأربعة وعشرين شهرا بالنسبة لغالبيتهم، يجتاز الأطفال مرحلة جديدة تحدث تغيرات هامة في سلوكهم اللغوي، تزداد مفرداتهم فجأة، ويصبح نطق الكلمات أقل تقلبا، وتظهر لديهم ملفوظات تتألف من عدة كلمات، يراود الوالدين انطباع بأن طفلهما بدأ يتكلم فعلا، ليس ذلك بلا سبب تبدأ المنظومة النحوية للغة البالغين بتنظيم معارف الطفل اللغوية".[[139]](#footnote-139) "فللطفل ملكة فطرية تجعل في استطاعته أن يكتسب اللغة التي يسمعها من حوله بواسطة استظهار نظامها وتشرب طرق تركيبها". [[140]](#footnote-140) غالبا ما يثير الحديث عن قواعد اللغة رعشة خوف، من هنا نتساءل ما علاقة دروس سنواتنا الطويلة المضنية بتركيب كلمتين أو ثلاث كلمات، نجد طفل في عمر أواخر السنتين ينتجها، لابد وأن هناك كفاءة نحوية تتيح لهذا الصغير إنتاج جمل ليس لها علاقة بدروس قواعد اللغة.

"إن جوهر النحو معروف قبل أن نتعلمه لأن هذا الأخير يشكل جزءا أساسيا من مقدرتنا في التعبير عن أنفسنا، ولكن كيف يمكننا أن نتتبع بناءها في نهاية السنة الثانية؟ ". [[141]](#footnote-141)

المقدرة النحوية تتحدد داخل منظومة قواعد اللغة "فعندما نتكلم عن منظومة قواعد اللغة، نعني بذلك كيانا واسعا جدا يشتمل على المفردات، والصرف، والنحو، ووظائف التواصل التي تؤمنها هذه الجوانب. بين عمر ثمانية عشر وأربعة وعشرين شهرا، يتطور كل واحد من هذه الجوانب، بينما يثبت الطفل مبادئ النحو التي تحكم لغته، مما لاشك فيه أننا لن نجد قبل عمر سنتين بناء جمل كافية التعقيد تتيح لنا أن نتتبع مكتسبات "القواعد" "Régles" المتعاقبة أو مبادئ النحو والصرف في قواعد اللغة، ولكن في نهاية السنة الثانية يكون الطفل قد أنجز هذه المرحلة الأخيرة التي ستشهد تفتح موهبته النحوية، بعد مرحلتي الثغثغة والكلمات الأولى". [[142]](#footnote-142) إذا يحدث الانتقال إلى تركيبات الكلمات نحو عمر عشرين شهرا. في هذه الخطوة التالية لارتقاء اللغة يتم "استخدام كلمتين لا كلمة مفردة، ويصل الأطفال إلى هذه المرحلة في حوالي الشهر الثامن عشر إلى الشهر العشرين، وفي هذه المرحلة تضل اللغة أبسط من لغة الراشدين وأكثر انتقائية. برغم أنها تضم الأسماء والأفعال والصفات، وكذلك الأدوات والضمائر..... ويكون الكلام جديدا وإبداعيا وليس نسخة من لغة الراشدين". [[143]](#footnote-143)

"وتلاحظ التراكيب الأولى للكلمات عموما من الشهر الثامن عشر إلى الشهر العشرين، وهي تصاحب انفجار الكلمات، وتعد مرحلة رئيسية في تكوين النسق اللساني للطفل، ممثلا في تركيب كلمتين ومضمونها"[[144]](#footnote-144)، كما تسمى هذه المرحلة أيضا "بلغة البرقيات، وفيها يبدأ الطفل بإصدار أول تعبير من كلمتين ولا يكون ذلك إلا إذا زادت مفرداته اللغوية ووصلت إلى (50) كلمة تقريبا في سن العامين، ويقصد بلغة البرقيات أن هناك ألفاظا قليلة لكنها تحمل معان كثيرة، وهذه اللغة يستخدمها الكبار أحيانا خاصة في الرسائل التلغرافية كأن ترسل أسرة لابنها المسافر عبارة "احضر حالا" هنا تفسر تلك العبارة المكونة من كلمتين تفسيرات عديدة وكلها تعني ضرورة العودة للوطن فورا لشيء هام يستدعي العودة، أما في حالة الأطفال فإن الطفل يطلق كلمتين غير مترابطتين ولا معنى لهما فمثلا يقول الطفل "بابا قلم" وهاتان الكلمتان تؤولان إلى أكثر من جملة مثل (هذا قلم أبي) أو (أبي يكتب بالقلم) أو (أعطني القلم يا أبي) أو (خذ القلم يا أبي) ويلاحظ أنه في هذه المرحلة قد يضيف الطفل من الإشارات ما يعوض الكلمات المحذوفة". [[145]](#footnote-145) وتزداد المفردات بشكل سريع كما " يتحسن لفظ الكلمات وتظهر الجمل الأولى المكونة من كلمتين أو ثلاث كلمات". [[146]](#footnote-146)

إن الطفل في هذه المرحلة يلجأ إلى بناء جمل من كلمتين، "ما يعرف بقاعدة الكلمة المحورية-المفتوحة « Pivot- Open Grammar »حيث يستخدم هنا فئتين من المفردات: المفردات المحورية وهي في الغالب قليلة العدد مثل كثير، طويل، بعيد، بح، راح..... في حين تشمل الفئة الثانية المفردات المفتوحة، وقد يأتي ترتيب الكلمة المحورية في بداية الجملة، كما هو الحال في الجمل التالية: فوق الدار، تحت الطاولة، راح بابا، راح ماما، أو تأتي في آخر الجملة، كما هو الحال في عبارة حليب كثير، فلوس كثيرة (Braine 1963)

"[[147]](#footnote-147) "وتتميز هذه العبارات بغياب الواسم الصرفي القاعدي (أي أنه لا يوجد تصريف كلامي، ولا واسمات للجنس أو العدد، وندرة الكلمات الوظيفية أو غيابها، مثل أدوات التعريف، وحروف الجر، والأفعال المساعدة والروابط والضمائر" [[148]](#footnote-148) "يبدأ الطفل في الثانية من عمره في استخدام كلمتين معا أثناء التعبير وبالرغم من عدم وجود أي رابط بينهما، وكأن كل واحدة منهما مستقلة عن الأخرى فهما يُكونان جملة لها تركيب نحوي، نستطيع التوصل خلاله إلى معنى معين". [[149]](#footnote-149) إلا أن هذا المعنى يكون شاملا، وليس هناك أي علاقة دلالية بين الكلمتين، بل تشترك الكلمات في "سمة شاملة مطلقة، يعبر الأطفال الذين بلغوا العشرين شهرا عن رغبات أو عن رفض ("أيضا خبز"، "ليس خبزا") كما أنهم يشيرون إلى وجود المرجع أو ظهوره أو اختفائه (ذهب بابا)، كما يشيرون إلى علاقة الملكية (ماما حذاء)، أو علاقة المكان (بابا مكتب)". [[150]](#footnote-150)

في سن "24 شهرا تبدأ العناصر الصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية بالظهور".[[151]](#footnote-151) وفي نهاية السنة الثانية من عمره "يبدأ الطفل في تعلم العلاقات بين عناصر الجملة والصفات الدلالية لأجهزتها المكونة، ويبدأ في تكوين الجملة ذات الكلمتين، ثم يتجاوز ذلك بعدها إلى تكوين الجمل ذات الكلمات الثلاث فالأربع فالخمس". [[152]](#footnote-152)

## خلاصة:

استنادا على ما سبق تتجلى لنا أبرز المراحل التي يتجاوزها الطفل في اكتسابه للغة، حيث إن الإنسان يتعلم اللغة منذ طفولته، بعد أن يتوافر لديه الاستعداد الفطري التام لاكتسابها ثم يبدأ شيئا فشيئا بالكشف عن مميزاتها وإدراك غاياتها ووظائفها وارتباطها بمن حوله، وهذا لا يعني أن الطفل مهيأ لاكتساب لغة بعينها ليس هذا صحيحا ألبتة، بل إنه مهيأ لاكتساب أي لغة من لغات البشر التي يقدر له أن يعيش بين أصحابها، وهذا ما يفسر اشتراك جميع الأطفال في المراحل الأولى خصوصا مرحلة ما قبل الكلام، لتأتي بعد ذلك مرحلة اكتساب لغته القومية وقد رأينا كيف أن لغة الطفل ترتبط في البداية بالمحسوسات وتتميز بالبساطة وعدم الدقة والتحديد للأشياء، والتركيز حول النفس، إلى أن يبلغ نهاية السنة الثانية من عمره ويبدأ في تعلم العلاقات بين عناصر الجملة والصفات الدلالية المكونة لها، ويكون بذلك قد قطع شوطا مهما في اكتساب اللغة.

## خاتمة:

لقد استوفينا الغرض في هذا البحث بما جاءت به الدراسات التي تدور حول اللسانيات الأحيائية، بأن عرضنا جانبا مهما منها على ضوء ما توفر من المصادر والمراجع. مستأنسين في ذلك بنصائح أساتذتنا للوصول إلى هذه الغاية، وإن كانت لم تبلغ النهاية، لأن البحث الذي لم تبلغ فيه المرام يكون لك حافزا لتدعيمه مستقبلا.

وقد حاولنا جاهدين أن نكون أكثر تقريرية في بحثنا، لأن مثل هذه الأبحاث تستدعي الدقة في تجميع المعلومات، حتى وإن كنا في بعض الأحيان نستخدم لغة إيحائية، نظرا لمحدودية كفايتنا العلمية في هذا الموضوع، لذلك ندعو من العلي القدير التيسير فيما هو آت من الأبحاث.

وبالتالي ما يمكن قوله أن البحث فقط حث لتجتث طاقتك الفكرية من براثين الخمول إلى مدارج البحث والتحصيل العلميين بالتنقيب في الكتب، والبحث عما استجد في الأبحاث اللغوية الحديثة.

والله ولي التوفيق.

## لائحة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.
* امبابي هند،2010: "التخاطب واضطرابات النطق والكلام" جامعة القاهرة، مركز+ التعليم المفتوح.
* أمين سهى أحمد،2002: الإتصال اللغوي للطفل المتوحدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عمان،الأردن.
* باردي بينديكت دوبويسون، 2011: "كيف يتعلم الطفل الكلام" ترجمة محمد الدنيا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
* البهاص سيد أحمد، 2007:سيكولوجية اللغة واضطرابات التواصل، النهضة المصرية، القاهرة.
* بوختالة ونيسة،2006/2007: البنية الصوتية لقصار السور القرآنية وأثرها في تعليم اللغة العربية، جامعة الجزائر كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية.
* جمعة سيد يوسف، 1990: "سيكولوجية اللغة والمرض العقلي" سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
* حسان تمام، 2000: الأصول، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النحو، فقه اللغة،البلاغة) عالم الكتب، القاهرة.
* حقي ألفت، 1996: سيكولوجية الطفل (علم نفس الطفولة) مركز الإسكندرية للكتاب.
* خرما نايف،1978: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة،سلسلة عالم المعرفة عدد 9 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت.
* خليل حلمي،2000: دراسات في اللسانيات التطبيقية دار المعرفة الجامعية.
* الزغول رافع النصير. عماد عبد الرحيم الزغول،2008: علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن.
* سلامة سهير محمد، 2006: مكتبة زهراء الشرق القاهرة.
* السيد محمد أحمد، 1988: اللغة تدريسا واكتسابا، دار الفيصل الثقافية.
* سيلامي نوربير، ترجمة وجيه أسعد، 2001: المعجم الموسوعي في علم النفس، الجزء الأول، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.
* شاكر عبد العظيم، 1992: لغة الطفل سلسلة سفير التربوية، مصر.
* الشريف سحر بنت ناصر بن عبد الله، 2007: دور بيئة الروضة في اكتساب الأطفال بعض مهارات الاستعداد للقراءة، جامعة الملك سعود عمادة الدراسات العليا، كلية التربية.
* شمس الدين جلال، 2003: علم اللغة النفسي، مناهجه ونظرياته وقضاياه، الجزء 2، توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.
* العلوي كمال رشيدة، 2014: النحو التوليدي "بعض الأسس النظرية والمنهجية" منشورات دار الأمان، الرباط.
* العلوي كمال رشيدة،2014-2015: محاضرات في اللسانيات الأحيائية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، الفصل السادس، تازة.
* عماد الدين محمد، 1986: الأطفال مرآة المجتمع "سلسلة عالم المعرفة" المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت.
* عويضة كامل محمد، محمد،1996: علم نفس النمو، دار الكتب العلمية لبنان، بيروت.
* غلفان مصطفى، 2010: في اللسانيات العامة (تاريخها طبيعتها مفاهيمها) دار الكتاب الجديدة المتحدة.
* غنيم سيد محمد،1981: اللغة عند الطفل، مجلة عالم الفكر العدد الأول، وزارة الإعلام – الكويت.
* الفاروق عمر،2010: اكتساب الصوت اللغوي عند الأطفال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شريف هدية الله الإسلامية جاكرتا.
* فلوران أنيس،2013: مدخل إلى علم نفس التطور (الطفولة والمراهقة) منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق.
* قنطار فايز،1992: الأمومة "نمو العلاقات بين الطفل والأم" سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
* لامبرت وليم وولاس، ترجمة سلوى الملا 1979: علم النفس الاجتماعي، دار الشروق مصر.
* لعموري نصيرة،2013: "مشكلة اللغة العربية عند الطفل الجزائري" مجلة معارف كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.
* المعتوق أحمد محمد، 1992: "الحصيلة اللغوية " سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
* ملكاوي محمود زايد محمد،2011: فاعلية برنامج تدريبي لتحسين نطق الأصوات العربية لدى الأطفال المعوقين سمعيا إعاقة متوسطة في مرحلة رياض الأطفال، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27 العدد الأول + الثاني.
* منصور عبد المجيد سيد أحمد، 1972: علم اللغة النفسي، عمدات شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض.
* الهوارنة معمر نواف،2010: اكتساب اللغة عند الأطفال، الهيئة السورية للكتاب، دمشق.
* الهوارنة معمر نواف،2012: دراسة بعض المتغيرات المرتبطة في تأخر نمو اللغة لدى أطفال الروضة "دراسة حالة"،مجلة جامعة دمشق، المجلد 28 العدد الثالث.
* الهوارنة معمر نواف،2012: دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة، مجلة جامعة دمشق المجلد 28 العدد الأول.
* وافي عبد الواحد، 2004: علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
* ياقوت محمد، 2005: دراسات في فقه اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

## الفهرس:

[**كلمات شكر وعرفان 3**](#_Toc483118201)

[**مقدمة: 4**](#_Toc483118202)

[**الفصل الأول 5**](#_Toc483118203)

[**تمهيد: 5**](#_Toc483118204)

[**الاستعداد الفطري للطفل 6**](#_Toc483118205)

[**1-2 - أثر التقليد في تطور النمو اللغوي: 10**](#_Toc483118206)

[**1-3 - أثر البيئة في النمو اللغوي للطفل: 14**](#_Toc483118207)

[**1-4 - دراسة تراتبية للفونيمات عند الطفل الرضيع: 17**](#_Toc483118208)

[**1-5 - أثر الفروق الفردية (الجنس والذكاء) في النمو اللغوي: 19**](#_Toc483118209)

[**خلاصة: 23**](#_Toc483118210)

[**الفصل الثاني: الـتطور الصوتي 24**](#_Toc483118211)

[**تمهيد: 24**](#_Toc483118212)

[**2-1: مرحلة الصراخ: 24**](#_Toc483118213)

[**2-2 - مرحلة الأصوات العشوائية: 28**](#_Toc483118214)

[**2-3- مرحلة المناغاة: 31**](#_Toc483118215)

[**2-4 – مرحلة الكلمة الواحدة: 33**](#_Toc483118216)

[**2-5 - مرحلة الكلمتين: 36**](#_Toc483118217)

[**خلاصة: 39**](#_Toc483118218)

[**خاتمة: 40**](#_Toc483118219)

[**لائحة المصادر والمراجع: 41**](#_Toc483118220)

[**الفهرس: 44**](#_Toc483118221)

1. - مدخل إلى علم النفس والتطور (الطفولة والمراهقة) ص: 9. [↑](#footnote-ref-1)
2. - لغة الطفل، ص: 16. [↑](#footnote-ref-2)
3. - نفسه، ص: 17. [↑](#footnote-ref-3)
4. - أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص: 143. [↑](#footnote-ref-4)
5. - كيف يتعلم الطفل الكلام، ص: 61. [↑](#footnote-ref-5)
6. - نفسه، ص: 47. [↑](#footnote-ref-6)
7. - كيف يتعلم الطفل الكلام، ص: 47. [↑](#footnote-ref-7)
8. - علم اللغة النفسي، جزء 2 ص: 11. [↑](#footnote-ref-8)
9. - نفسه، ص:11. [↑](#footnote-ref-9)
10. - كيف يتعلم الطفل الكلام، ص: 56. [↑](#footnote-ref-10)
11. - علم النفس المعرفي، ص: 250. [↑](#footnote-ref-11)
12. - نفسه، ص: 250. [↑](#footnote-ref-12)
13. - في اللسانيات العامة، ص: 33. [↑](#footnote-ref-13)
14. - على النفس المعرفي، ص: 250. [↑](#footnote-ref-14)
15. - على النفس المعرفي، ص: 250-251. [↑](#footnote-ref-15)
16. - أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص: 136. [↑](#footnote-ref-16)
17. - نفسه، ص: 147. [↑](#footnote-ref-17)
18. - لغة الطفل، ص: 36. [↑](#footnote-ref-18)
19. - نفسه، ص: 36. [↑](#footnote-ref-19)
20. - مدخل إلى علم النفس التطور، ص: 37. [↑](#footnote-ref-20)
21. - لغة الطفل، ص: 30. [↑](#footnote-ref-21)
22. - كيف يتعلم الطفل الكلام، ص: 62. [↑](#footnote-ref-22)
23. - الأطفال مرآة المجتمع، ص: 103. [↑](#footnote-ref-23)
24. - علم نفس اللغة ص: 70. [↑](#footnote-ref-24)
25. - نفسه، ص: 71. [↑](#footnote-ref-25)
26. - علم اللغة النفسي، ص: 167. [↑](#footnote-ref-26)
27. - علم اللغة النفسي، ص: 167. [↑](#footnote-ref-27)
28. - - علم اللغة، ص: 126. [↑](#footnote-ref-28)
29. - علم النفس المعرفي،. ص: 247-248. [↑](#footnote-ref-29)
30. - نفسه، ص: 254. [↑](#footnote-ref-30)
31. - مدخل إلى علم نفس التطور، ص: 51. [↑](#footnote-ref-31)
32. - علم النفس الاجتماعي، ص: 106. [↑](#footnote-ref-32)
33. - المعجم الموسوعي في علم النفس الجزء الأول، ص: 464. [↑](#footnote-ref-33)
34. - التخاطب واضطرابات النطق والكلام، ص: 29. [↑](#footnote-ref-34)
35. - سيكولوجية الطفل (علم نفس الطفولة)، ص: 11. [↑](#footnote-ref-35)
36. - دراسة بعض المتغيرات المرتبطة في تأخر نمو اللغة لدى أطفال الروضة "دراسة حالة"، ص: 73. [↑](#footnote-ref-36)
37. - نفسه، ص: 73. [↑](#footnote-ref-37)
38. - دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة، ص: 234. [↑](#footnote-ref-38)
39. - المرجع نفسه، ص: 234-235. [↑](#footnote-ref-39)
40. - دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة، ص: 235. [↑](#footnote-ref-40)
41. - دراسة بعض التغيرات المرتبطة في تأخر نمو اللغة لدى أطفال الروضة "دراسة حالة"، ص: 75. [↑](#footnote-ref-41)
42. - دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة، ص: 235. [↑](#footnote-ref-42)
43. المرجع نفسه، ص: 235-236. [↑](#footnote-ref-43)
44. - دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة، ص: 236. [↑](#footnote-ref-44)
45. - المرجع نفسه، ص: 236. [↑](#footnote-ref-45)
46. - دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة، ص: 237. [↑](#footnote-ref-46)
47. - المرجع نفسه، ص: 237. [↑](#footnote-ref-47)
48. - دور بيئة الروضة في اكتساب الأطفال بعض مهارات الاستعداد للقراءة، ص: 93. [↑](#footnote-ref-48)
49. - دراسة بعض المتغيرات المرتبطة في تأخر نمو اللغة لدى أطفال الروضة "دراسة حالة"، ص: 74. [↑](#footnote-ref-49)
50. - كيف يتعلم الطفل الكلام، ص: 63. [↑](#footnote-ref-50)
51. - علم النفس المعرفي، ص 242. [↑](#footnote-ref-51)
52. - كيف يتعلم الطفل الكلام، ص: 72. [↑](#footnote-ref-52)
53. - البنية الصوتية لقصار السور القرآنية وأثرها في تعليم اللغة العربية، ص: 76. [↑](#footnote-ref-53)
54. - كيف يتعلم الطفل الكلام، ص: 64. [↑](#footnote-ref-54)
55. - مشكلة اللغة العربية عند الطفل الجزائري، ص: 11. [↑](#footnote-ref-55)
56. - فاعلية برنامج تدريبي لتحسين نطق الأصوات العربية لدى الأطفال المعوقين سمعيا إعاقة متوسطة في مرحلة رياض الأطفال، ص: 500. [↑](#footnote-ref-56)
57. - علم نفس النمو، ص: 174. [↑](#footnote-ref-57)
58. - علم اللغة النفسي، ص: 152. [↑](#footnote-ref-58)
59. - اللغة تدريسا واكتسابا، ص: 43-44. [↑](#footnote-ref-59)
60. - دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة، ص: 233. [↑](#footnote-ref-60)
61. - التخاطب واضطرابات النطق والكلام، ص: 62. [↑](#footnote-ref-61)
62. - المرجع نفسه، ص: 62. [↑](#footnote-ref-62)
63. لغة الطفل، ص: 45-46. [↑](#footnote-ref-63)
64. - التخاطب واضطرابات النطق والكلام، ص: 62-63. [↑](#footnote-ref-64)
65. - اكتساب اللغة عند الطفل، ص: 58-59. [↑](#footnote-ref-65)
66. - نفسه، ص: 58-59. [↑](#footnote-ref-66)
67. - التخاطب واضطرابات النطق والكلام، ص: 60. [↑](#footnote-ref-67)
68. المرجع نفسه، ص: 61. [↑](#footnote-ref-68)
69. - دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة، ص: 230. [↑](#footnote-ref-69)
70. - دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة، ص: 233. [↑](#footnote-ref-70)
71. - التخاطب واضطرابات النطق والكلام، ص 61. [↑](#footnote-ref-71)
72. - علم اللغة النفسي، ص: 150. [↑](#footnote-ref-72)
73. - سيكولوجية الطفل والمراهق، ص: 488-489. [↑](#footnote-ref-73)
74. - المرجع نفسه، ص: 489. [↑](#footnote-ref-74)
75. - لغة الطفل، ص: 18. [↑](#footnote-ref-75)
76. - اللغة عند الطفل، ص: 102. [↑](#footnote-ref-76)
77. - اكتساب الصوت اللغوي عند الأطفال، ص: 28. [↑](#footnote-ref-77)
78. - دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص: 125. [↑](#footnote-ref-78)
79. - البنية الصوتية لقصار السور القرآنية وأثرها في تعليم اللغة العربية، ص: 92 [↑](#footnote-ref-79)
80. - اللغة عند الطفل، ص: 102. [↑](#footnote-ref-80)
81. لغة الطفل، ص: 19. [↑](#footnote-ref-81)
82. - مدخل إلى علم نفس التطور (الطفولة والمراهقة)، ص: 73-74. [↑](#footnote-ref-82)
83. - نفسه، ص: 38. [↑](#footnote-ref-83)
84. - كيف يتعلم الطفل الكلام، ص: 116-117. [↑](#footnote-ref-84)
85. - علم النفس المعرفي، ص: 240. [↑](#footnote-ref-85)
86. - اللغة عند الطفل، ص: 103. [↑](#footnote-ref-86)
87. - اللغة عند الطفل، ص: 103-104. [↑](#footnote-ref-87)
88. - النمو اللغوي وتطويره في الطفولة المبكرة، ص: 63. [↑](#footnote-ref-88)
89. - التخاطب واضطرابات النطق والكلام، ص: 30. [↑](#footnote-ref-89)
90. - سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، ص: 87. [↑](#footnote-ref-90)
91. - مشكلة اللغة العربية عند الطفل الجزائري ص: 10-11. [↑](#footnote-ref-91)
92. - علم النفس المعرفي، ص: 240. [↑](#footnote-ref-92)
93. - كيف يتعلم الطفل الكلام، ص: 61. [↑](#footnote-ref-93)
94. - النحو التوليدي: بعض الأسس النظرية والمنهجية، ص: 170. [↑](#footnote-ref-94)
95. - نفسه، ص: 170. [↑](#footnote-ref-95)
96. - علم النفس المعرفي، ص: 240. [↑](#footnote-ref-96)
97. - كيف يتعلم الطفل الكلام، ص: 61. [↑](#footnote-ref-97)
98. - نفسه، ص: 63. [↑](#footnote-ref-98)
99. -النحو التوليدي: بعض الأسس النظرية والمنهجية، ص: 170. [↑](#footnote-ref-99)
100. - سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، ص: 88. [↑](#footnote-ref-100)
101. - الأمومة: نمو العلاقة بين الطفل والأم، ص: 109. [↑](#footnote-ref-101)
102. - نفسه، ص: 152. [↑](#footnote-ref-102)
103. - نفسه، ص: 152. [↑](#footnote-ref-103)
104. - لغة الطفل، ص: 21. [↑](#footnote-ref-104)
105. - البنية الصوتية لقصار السور القرآنية وأثرها في تعليم اللغة العربية، ص:92. [↑](#footnote-ref-105)
106. - كيف يتعلم الطفل الكلام، ص: 115-116. [↑](#footnote-ref-106)
107. - مشكلة اللغة العربية عند الطفل الجزائري، ص: 11. [↑](#footnote-ref-107)
108. - علم نفس النمو، ص: 107. [↑](#footnote-ref-108)
109. - كيف يتعلم الطفل الكلام، ص: 63. [↑](#footnote-ref-109)
110. - نفسه، ص: 64. [↑](#footnote-ref-110)
111. علم نفس النمو، ص: 107. [↑](#footnote-ref-111)
112. - كيف يتعلم الطفل الكلام، ص: 63. [↑](#footnote-ref-112)
113. - سيكولوجية اللغة واضطرابات التواصل، ص: 102. [↑](#footnote-ref-113)
114. - الاتصال اللغوي للطفل المتوحدي، ص: 69. [↑](#footnote-ref-114)
115. - الأطفال مرآة المجتمع، ص: 104. [↑](#footnote-ref-115)
116. - النحو التوليدي (بعض الأسس النظرية والمنهجية)، ص: 170. [↑](#footnote-ref-116)
117. - كيف يتعلم الطفل الكلام، ص: 72. [↑](#footnote-ref-117)
118. - دراسات في فقه اللغة، ص: 52. [↑](#footnote-ref-118)
119. - الأطفال مرآة المجتمع، ص: 105. [↑](#footnote-ref-119)
120. - الحصيلة اللغوية، ص: 49. [↑](#footnote-ref-120)
121. - اضطرابات اللغة والتواصل، ص: 171. [↑](#footnote-ref-121)
122. - محاضرات د. رشيدة العلوي كمال 2015 في اللسانيات الأحيائية. [↑](#footnote-ref-122)
123. - الحصيلة اللغوية، ص: 49. [↑](#footnote-ref-123)
124. - مدخل إلى علم نفس التطور، ص: 38. [↑](#footnote-ref-124)
125. - دراسات فقه اللغة، ص: 52. [↑](#footnote-ref-125)
126. - علم نفس اللغة، ص: 67. [↑](#footnote-ref-126)
127. - علم النفس المعرفي، ص: 201. [↑](#footnote-ref-127)
128. - سيكولوجية اللغة واضطرابات التواصل، ص: 105. [↑](#footnote-ref-128)
129. - سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، ص: 95. [↑](#footnote-ref-129)
130. - علم النفس المعرفي، ص: 242. [↑](#footnote-ref-130)
131. - دراسات في فقه اللغة، ص: 53. [↑](#footnote-ref-131)
132. - سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، ص: 96. [↑](#footnote-ref-132)
133. - علم النفس المعرفي، ص: 241. [↑](#footnote-ref-133)
134. - نفسه، ص: 242. [↑](#footnote-ref-134)
135. - علم النفس المعرفي، ص: 242. [↑](#footnote-ref-135)
136. - الأطفال مرآة المجتمع، ص: 112. [↑](#footnote-ref-136)
137. - علم النفس المعرفي، ص: 243. [↑](#footnote-ref-137)
138. - نفسه، ص: 243. [↑](#footnote-ref-138)
139. - كيف يتعلم الطفل الكلام، ص: 277. [↑](#footnote-ref-139)
140. - الأصول. دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب – النحو – فقه اللغة- البلاغة، ص: 151. [↑](#footnote-ref-140)
141. - كيف يتعلم الطفل الكلام، ص: 278. [↑](#footnote-ref-141)
142. - نفسه، ص: 278. [↑](#footnote-ref-142)
143. - سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، ص: 96. [↑](#footnote-ref-143)
144. - النحو التوليدي، بعض الأسس النظرية والمنهجية، ص: 172. [↑](#footnote-ref-144)
145. - سيكولوجية اللغة واضطرابات التواصل، ص: 106 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-145)
146. - مدخل إلى علم نفس التطور (الطفولة والمراهقة)، ص: 40. [↑](#footnote-ref-146)
147. - علم النفس المعرفي ص: 243 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-147)
148. - النحو التوليدي: بعض الأسس النظرية والمنهجية، ص: 172. [↑](#footnote-ref-148)
149. - علم نفس اللغة ص: 76. [↑](#footnote-ref-149)
150. - النحو التوليدي، بعض الأسس النظرية والمنهجية، ص: 172. [↑](#footnote-ref-150)
151. - محاضرات اللسانيات الأحيائية ذة. رشيدة العلوي كمال 2014/2015 جامعة سيدي محمد بن عبد الله، تازة. [↑](#footnote-ref-151)
152. - الحصيلة اللغوية، ص: 49. [↑](#footnote-ref-152)